جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب و اللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

تخصص : أدب عربي حديث و معاصر

إعداد الطالب:
شهرة ميمي و سميرة حامدي

يوم:27/09/2020

خطاب الهامش في رواية هايدجر في المشفى لـــ: محمد بن جبار

لجنة المناقشة:

سعاد طويل	أ. مح أ	محمد خيضر بسكرة	رئيسا
عبد القادر رحيم	أ. مح أ	محمد خيضر بسكرة	مشرفا ومقررا
آمال مزهودي	أ. مس ب	محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية:2019 - 2020

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ (19) ﴾

سورة ص / الآية:19

شكـــر و عرفـــان:

يبدأ الحمد و الثناء لصاحب السمو الأرقى، على كرمه و عطائه، فبفضله تتم الصالحات والنعم.

ثم الشكر الخاص للدكتور المحترم« **عبد القادر رحيم** » الذي جعل السّلام و الترحيب مفتاح الكلم، و الناصح على تقوية العزيمة و الهمم، أثناء البحث عن قيمة المعلومات حتى و إن كانت قليلة الكم، فشكرا للمشرف على رحابة الصدر طيلة مشوار بحثنا، لأنه قبل أن نرى فيه الأستاذ وجدناه أخا لنا.

و من باب الأدب نشكر أيضا اللجنة من الرئيس إلى العضو المناقش، فحسبكم أنكم أرشدتم، و نحن أمام الله شهدنا.

و لا يفوتنا كذلك أن نتقدم بخالص الشكر و عظيم الامتنان إلى الأساتذة الأفاضل: عبد الرحمان تبرماسين، محمد الأمين بحري، تومي لخضر، على تقديمهم يد العون لنا.

و إلى عمال المكتبات الذين حرصوا على توفير الكتب و المراجع التي تهمنا.

مقدمـــــة

تعد الرواية جنسا أدبيا مميزا، يختلف عن باقي الأجناس الأخرى، لمرونته و لطابعه الجذاب الذي استقطب كل الباحثين من أجل دراسته و تحليله و قراءته، لكشف أغواره، و ما تتضمنه عقول كاتبيه من أسرار و مكبوتات، أخرجوها في أجمل حُلة بأنامل عربية فريدة من نوعها تبهر كل من يراها، إذ أصبحت ذات حضور قوي و هذا لأهميتها.

و لمعرفة خطاب الهامش و كيفية التعامل معه في النصوص الروائية الجديدة، يجب علينا اكتشاف أسرار هذا الخطاب و ما يحتويه من دلالات خاصة، فالخطاب هو جوهر العمل الأدبي و أساسه لما يتضمنه من ألفاظ و عبارات، فقد أسهم في إخراج و إيصال صوت المهمشين إلى العالم، لكي تتواصل الأمم فيما بينها، و نجد أن الخطاب يتصف بوضوح أفكاره و معانيه، و هذا كله لصالح المهمشين من أجل التأثير في الآخر و اقناعه بهم و لاكتشاف حياتهم و معاناتهم، فالتهميش يبرز في جميع المجالات الثقافية و الاجتماعية و السياسية و غيرها، و لهذا تم دراسته من أجل مراعاته و قبوله في المجتمع.

ولذلك جاء عنوان البحث موسوماً بـ« خطاب الهامش في رواية هايدجر في المشفى لمحمد بن جبار » ،حيث يرمز هذا العنوان لدلالات كثيرة جعلتنا نحاول الكشف و التنقيب عن خصائصها.

و من خلال ذلك يتبادر إلى أذهاننا مجموعة من التساؤلات، حول خطاب الهامش في رواية هايدجر في المشفى: فيما يتمثل هذا الخطاب؟ و ما علاقته بالهامش و المركز؟ و هل الخطاب قادر على إنارة الطريق أمام المهمشين؟

و من الأسباب التي جعلتنا نسعى جاهدين وراء هذا الموضوع« خطاب الهامش في رواية هايدجر في المشفى » أنه يعد من الأعمال الابداعية التي لاقت إقبالا واسعا من قبل الباحثين، وكذلك لأن خطاب الهامش يخاطب جميع أفراد المجتمع بكل طبقاته و أجناسه، و نجد هذا الموضوع فريدا من نوعه و مختلفا في مضمونه، حيث يقوم بإثارة صدى كبير في الساحات العلمية.

كما اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي التحليلي بناءً على هذا جاءت الخطة كالآتي:

جاء الفصل الأول الذي يحمل عنوان: الخطاب و الهامش و المركز، و الذي أدرجنا فيه المفاهيم و الأنواع حول الخطاب و الهامش و المركز و العلاقة بينهما.

أما الفصل الثاني المعنون بـ: تجليات الشخصية الهامشية و لغة الحوار المنبثقة منها، فاحتوى على مفهوم الشخصية المهمشة، ثم درسنا أنواع الشخصيات، كما تطرقنا في هذا الفصل إلى عنصر آخر ألا و هو الحوار، الذي اندرج تحته مفهوم الحوار و العلاقة بين لغة الهامش و لغة المركز.

كذلك جاء الفصل الثالث بعنوان: الهامش في الفضاء المكاني، و الذي يتضمن مفهوم المكان و أنواعه و الهامش و هاجس البحث عن المكان.

و في الأخير كانت خاتمة بحثنا التي أجملنا فيها أهم النتائج، إضافة إلى ملحق انضوى تحته ملخص الرواية.

وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر و المراجع نذكر منها: كتاب الخطاب لسارة ميلز، وكتاب الرواية و الاستنارة لجابر عصفور و كذلك كتاب في أدب الهامش لعبد الرحمان تبرماسين و آخرون.

أما عن الصعوبات التي واجهتنا و اعترضت طريقنا أثناء دراستنا نذكر منها: أن الموضوع قيم ونادر في المراجع و البحوث العلمية، و كذلك جائحة كورونا التي ألمتْ بنا و بالعالم أجمع وعرقلت سير الأمور في كافة أنحائه، و التي من خلالها تم غلق الجامعات و المكاتب التي تزودنا بالمراجع القيمة.

كما لا ننسى أن نوجه الشكر للمشرف على هذا البحث الدكتور الفاضل« عبد القادر رحيم » الذي كان لنا سراجاً أنار دربنا خلال هذا البحث، فجزاه الله عنا خيرا.

و في الأخير لا يسعنا إلا أن نتوجه إلى رب العزة شاكرين له عونه، راجين منه التوفيق والسداد.

الفصل الأول: الخطاب والهامش والمركز – المفاهيم و الأنواع –

أولا: ماهية الخطاب.

1- مفهوم الخطاب.

2- أنواع الخطاب.

3- بين الخطاب و النص.

ثانيا: ماهية الهامش و المركز.

1- مفهوم الهامش.

2- مفهوم المركز.

3- العلاقة بينهما.

أولا: ماهية الخطاب:

1– مفهوم الخطاب:

أ– المفهوم اللغوي:

جاء في **لسان العرب لابن منظور** الخطاب هو: «الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام، ولقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان، والخطبة مصدر الخطيب، وخطب الخاطب على المنبر، واختطب يخطب خطابة، واسم الكلام الخطبة»[1]

الخطاب يتجلى في ايصال المعاني و الأفكار إلى السامعين، حيث يبدأ من المتلفظ كيف ما كان ذلك الذي انطلق منه الخطاب وصولا إلى المتلقي، أي أنه ذلك الكلام الذي يصدر عن الخطيب أو المتكلم بغية تحقيق التواصل.

وكذلك ورد لفظ الخطاب في **قوله تعالى:** { وعِبَادُ الرَّحْمَنِ الذِيْنَ يَمْشُوْنَ عَلى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمْ الجَاهِلُون قَالُوا سَلامًا (63)}* سورة الفرقان/ الآية: 63 .

فمن صفة الإنسان المسلم التواضع وعدم التكبر في القول والفعل، فينطقون بالكلام الطيب المعروف، وهذا من مكارم الأخلاق.

* سورة الفرقان: الآية 63 .

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، د ط، د ت، مادة (خ. ط . ب)، ج1، ص 361 .

ب– المفهوم الاصطلاحي:

الخطاب مصطلح ذو مجال واسع، حيث شاع في حقل الدراسات اللغوية، واستقطب اهتمام الدارسين والباحثين ولقي إقبالا واسعا منهم، فهو ذو طبيعة حيوية، متجدد يولد في كل زمن ولادة جديدة تتوافق مع خصوصية تلك المرحلة.

ولقد اختلفت تعاريف الخطاب باختلاف وتنوع المنطلقات الأدبية و اللسانية، نذكر أبرزها:

«أن الخطاب هو أن تكون اللغة في طور العمل، أو اللسان الذي تنجزه ذات معينة، كما أنه يتكون من متتالية تشكل مرسلة لها بداية ونهاية »[1].

وبهذا تصبح العلاقة بين المتكلم والسامع علاقة تواصلية، فتكون سببا في انتاج خطاب ما، بمعنى أن الخطاب يمثل بالنسبة للمتكلم أو المرسل فعل النطق الصريح الموجه للطرف الآخر أي المرسل إليه.

والخطاب كذلك هو: «الوسيط اللساني في نقل مجموعة من الأحداث الواقعية والتخيلية، التي أطلق عليها (جينيت) مصطلح الحكاية»[2] .

لذلك فالخطاب يعتبر الوسيلة الأساسية و الأولى المعتمدة في نقل الأحداث المتنوعة، سواء أكانت واقعية أو تخيلية، لذا فهو يشبه الحكاية في كونه سببا في نقل الواقع و المتخيل.

[1] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط 3، 1997، ص 21 .

[2] جيرار جينيت، خطاب الحكاية، تر : محمد معتصم وآخرون، منشورات الاختلاف، ط 3، 2003، ص 38-39 .

والخطاب حسب **ايميل بنفنيست E. Benvenist** هو: «كل ملفوظ يفترض متحدثا ومستمعا، على أن تتوافر في المتحدث قصدية التأثير على الآخر بطريقة ما»[1] .

فالخطاب يقتضي لسير نجاحه بشكل جيد، توفر متحدث ومستمع يؤثر أحدهما في الآخر، وذلك باختيار المتحدث للألفاظ الواضحة والمفهومة لضمان الاقناع و التأثير في المتلقي.

أما **ميشال فوكو Michel Foucault** فيقول: «كما يعلمنا التاريخ على الدوام، فالخطاب ليس ما يترجم الصراعات أو أنساق الهيمنة بل هو ما يدور الصراع حوله و به »[2] .

يعد الخطاب على حسب رأي فوكو مركزا للصراع الذي إلتف حوله الدارسون على مدى التاريخ، فكان محل اهتمامهم على الدوام، وطغى على عقولهم واستحوذ عليها، فأصبحوا يقومون به وجعلوا منه أداة لبلوغ أهدافهم ومقاصدهم.

2– أنواع الخطاب:

تعددت الخطابات وتنوعت بتنوع الأفكار والمعتقدات، نذكر أهمها:

أ– الخطاب الروائي:

شاع في أوساط الدراسات الأدبية الخطاب الروائي، الذي أصبح محل استقطاب الدارسين، حيث تناقله العلماء والباحثين فيما بينهم، وكتبوا عنه كتباً كثيرةً لها علاقة بالرواية وما شابهها:

[1] معاذ بشير عبد العزيز المناصير، الخطاب النقدي في الرواية العربية " الروايات الثلاثية نموذجا"، مخطوط مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وأدابها، اشراف أ.د سمير قطامي، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية ، 2009، ص 6.

[2] سارة ميلز، الخطاب، تر: عبد الوهاب علوب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط 1، 2016، ص 55.

«ينتمي هذا الخطاب إلى عالم الجمال، حيث ينطبق عليه معيار الذوق، لهذا تسري عليه المقولات و الأحكام الجمالية ... والنص في الخطاب الأدبي لا يقدم نفسه بوصفه ناقلا لحقائق بل بوصفه عملا خياليا بهذه الدرجة أو تلك ... فعالم الخطاب الروائي هو عالم عيني، محسوس، شبيه بما نختبره في الحياة، ولذلك كانت الرواية حسية، تثير فينا الشعور الواهم بحقيقة الواقع المسرود ... فاللغة الروائية هي لغة محاكية للحياة»[1] .

الخطاب الروائي هو خطاب أدبي بالدرجة الأولى، فهو يتميز بأنه جمالي ذوقي يخضع للأحكام الجمالية، إذ يشمل الواقع و المتخيل، حيث أن عالم الخطاب الروائي عالم حسي ذو لغة حسية يشمل الأشياء المحسوسة، ويتخذ من الحياة لُبها ومغزاها، فتظهر لنا في شكل نص مليء بالحركة والحيوية، حيث يؤثر في القارئ، فتتجلى أحاسيسه وعواطفه وانفعالاته من خلال جمال اللغة ورونقها.

ب– الخطاب النهضوي:

يتجسد هذا الخطاب في شغف أصحابه وأملهم في وضع نهضة لا يستهان بها، تمثلهم وتعبر عن ميولاتهم، لكن هيهات من تحقيق ذلك الحلم، فقد واجهتهم بعض العقبات التي حطت ذلك الحلم، ولذلك فقد جاء هذا الخطاب:

«هو خطاب متوتر يقوده الانفعال والعاطفة ... حيث نجد ثلاثة أطراف تحدد تصور العرب للنهضة: النموذج الأوروبي، والنموذج العربي الاسلامي، والانحطاط، كما يعانونه ويزدادون وعيا به،

[1] ينظر، إبراهيم سعدي، الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، العدد الأول، جامعة تيزي وزو، ماي 2006، ص 176 -188.

والمهم بالنسبة إلينا ليس هذه الأطراف ذاتها، بل العلاقة التي تقوم بينها على صعيد الوعي العربي الحالم بالنهضة ... الخطاب النهضوي العربي هو الخطاب المبشر بالنهضة و الثورة و الأصالة والمعاصرة ... خطاب توفيقي متناقض، و أن يكون الخطاب، أي خطاب توفيقيا متناقضا، معناه أنه خطاب فاشل، خطاب غير مبني، لا يشكل منزلا، لا يأوي أصحابه، لا يمنحهم ما هم في حاجة إليه من الطمأنينة والاستقرار »[1] .

الخطاب النهضوي هو خطاب انفعالي ذو طبيعة عاطفية، حاول أصحابه تأسيسه انطلاقا من الجمع بين ثلاثة نقاط أساسية وهي الاحتذاء بالنماذج الأوروبية و السير وفق خطاها ومواكبتها، كذلك بعض النماذج العربية الإسلامية، أما بالنسبة للنقطة الثالثة معاناة العرب آنذاك من الواقع المنحط المرير، الذي كبح جناح نهضة الأمة بأكملها، ولذلك حاولوا أن يكونوا واعين به آملين في تخطيه، والمضي نحو الأمام لتحقيق خطاب نهضوي يليق بهم، إلا أن تلك الجهود في محاولة تحقيق النهضة باءت بالفشل نظرا لوجود بعض القوى الخارجية التي قطعت طريقها وأعادتها لنقطة بدايتها، إحدى تلك العقبات تمثلت في الاستعمار الذي كان دائما يؤدي إلى اسقاط حركات النهضة و روادها.

ج– الخطاب السياسي:

يعد الخطاب السياسي من أكثر الموضوعات التي لقيت اهتماما كبيرا لدى الدارسين في العالم وخاصة في الوقت الحالي:

[1] ينظر: محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر دراسة تحليلية نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط 5، 1994، ص24–59.

«الخطاب السياسي في الفكر العربي، قديمه وحديثه، كان و لا يزال في الأعم الأغلب، خطابا غير مباشر، غير صريح، وهكذا فعلاوة على اللجوء، في الماضي خاصة إلى ممارسة السياسة على الصعيد النظري بواسطة الرمز كإجراء الكلام على لسان الحيوانات، كما في كتاب كليلة ودمنة، أو من خلال الأمثال والحكم، كما في كتب السياسة الملوكية و (الآداب السلطانية)، فإن الكلام في السياسة لم يكن يتناول قضايا مباشرة، بل كان يلجأ في الغالب إلى طرحها من خلال قضايا تنتمي إلى سياسة الماضي، أو إلى ميدان آخر غير ذي طابع سياسي مباشر ... إذ إن الخطاب السياسي يمارس السياسة لا كخطاب في الواقع القائم، بل كخطاب يبحث عن واقع آخر »[1].

ولذلك فهذا الخطاب هو خطاب يلجؤ بالدرجة الأولى إلى طرق وأساليب غير مباشرة للوصول إلى مبتغاه، ومعالجة مختلف القضايا السياسية عن طريقها، فكان كثيرا ما يعتمد في ذلك على الرموز أو الأمثال أو الحكم، وغيرها من الطرق المختلفة لايصال معانيه والتأثير بها، وهدفه المنشود الذي يبتغي تحقيقه من خلال هذا كله هو الوصول إلى واقع مختلف ومغاير عن الواقع المعاش، حيث أنه لا يحاول الخوض في الواقع الذي يعيشه المجتمع آنذاك بل يهدف إلى تغييره من خلال نشر أفكاره وأيديولوجياته.

د– الخطاب القومي:

الخطاب القومي هو خطاب يخص الأمة الإسلامية بأجمعها، وهنا يظهر ترابط الأمة وتماسكها فيما بينها، فكانت الأمة مثل الجسد الواحد إذا تداعى منها جزء تداعى سائر الجسد بالصهر

[1] ينظر : محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر دراسة تحليلية نقدية ، ص 65 – 66 .

والحمي، بمعنى أن إذا عانى شعب معين أو بلد معين عانت معه جميع البلدان ووقفت بجانبه وساندته:

«إن الخطاب القومي هو جزء من الخطاب النهضوي، فهو خطاب من أجل فلسطين، وأهم ما يميزه هو التلازم الضروري، الذي يقيمه بين الوحدة و الاشتراكية من جهة وبين تحرير فلسطين من جهة أخرى ... حيث كانت لغته مضاعفة ... إن القومية العربية قومية ثقافية، لا قومية نسب وتقاليد أو تبعية فكرية ... إن الخطاب القومي الناصري كان يتجاهل الفلسطنيين، وكان يعتبرهم موضوعا للتحرير لا ذاتا قادرة على تحرير نفسها و المساهمة في استعادة وطنها، كان يفكر لهم فعلا، ولكنه لم يفكر فيهم ولا معهم... فالخطاب القومي هو خطاب إشكالي ما ورائي، يطرح قضايا لا تحمل تناقضا، فقضية التلازم بين الوحدة و الاشتراكية، وقضية تحرير فلسطين، قضية سلمية منطقيا، بمعنى أنه يمكن البرهنة عليها برهنة صحيحة»[1] .

إن قضية فلسطين أصبحت ترقى بأن تكون قضية العالم بأكمله، حيث أن جميع البلدان العربية خاصة تقف مع فلسطين وتساندها في أزمتها، التي وقعت فيها من طرف الاحتلال الاسرائيلي الذي سلبها كل حقوقها في العيش، فكارثه فلسطين سببها ضعف العرب وليس قوة اسرائيل، فلو اتحدت العرب منذ زمن، وكانت مثل اليد الواحدة وحافظت على أسرار دولتها لما استغلتها اسرائيل ودخلت إلى أسوارها واخترقت خياراتها وثرواتها، فالخطاب القومي هو خطاب فولاذي ذو قوة جبارة ذائع الصيت، حيث وصل صوته إلى جميع الدول، وهذا عن طريق لغته التي كانت

[1] ينظر : محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر دراسة تحليلية نقدية ، ص 105 – 146 .

مزدوجة بين لغتين لغة فصحى ولغة عامية، ولهذا قيل بأنها لغة مضاعفة، إذ يسمعها أصحاب النفوذ العليا، وكذلك يسمعها بقية الشعب، فكان السلاح الوحيد لهذا الخطاب هو الصدق والايمان، فكل شيء كان يعيشه نابع من صدقه ووجدانه، وهذا كله من أجل تغيير حالته، ومن أجل بناء آمال جديدة في الحاضر و المستقبل.

هـ – الخطاب الفلسفي:

إن الخطاب الفلسفي يعبر عن ثقافة معينة، كذلك يعبر عن حوار الخطابات الفلسفية باختلاف مذاهبها وتوجهاتها الفكرية والمعرفية:

«الخطاب الفلسفي هو أيضا فرع من الخطاب النهضوي، وامتداد له... يعتبر الخطاب الفلسفي في الفكر العربي الحديث والمعاصر؛ خطاب أيديولوجي، فهو خطاب لا يخفي نهضويته، بل يؤكدها صراحة أو يفصح عنها ضمنيا... ومن خصائصه أنه يقبل التلخيص و التمطيط والشرح والتعليق والحكاية و التأويل، سواء باللغة التي كتب بها، أو بأية لغة أخرى، ذلك لأنه خطاب عقل، والعقل مشترك بين الناس... ميل هذا الخطاب إلى تأسيس نفسه على التيارات اللاعقانية القديمة (في تراثنا) والحديثة في الفكر الأوروبي»[1] .

الخطاب الفلسفي هو خطاب واعي، ذو سمة عقلية تميزه عن جميع الخطابات الأخرى، فهو يقوم على فكر الإنسان، إنه خطاب عقل أي خطاب ذاكرة و إدراك وتفسير و تأويل، إذ أنه يختص بوعي الإنسان فقط، ومن خلاله تظهر الجدالات أو النقاشات العقلية، وهذه الأخيرة تقوم

[1] ينظر: محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر دراسة تحليلية نقدية ، ص 149 – 189 .

على إبراز الأدلة و البراهين الصحيحة التي من خلالها تؤكد رأيها في إقناع الآخرين، حيث أن لغة هذا الخطاب لغة فلسفية جوهرية في شكلها ومضمونها تخترق جميع الحواجز الممكنة في التعبير.

وكذلك نضيف أن الخطاب الفلسفي: «هو خطاب فكري، فإن ذلك أمر يجعل مضمونه خاضعا لمعيار الصدق أو الكذب، فهو خطاب تجريدي، وبالتالي يتسم بالشمولية، فالنص الفلسفي يتحدث عن الانسان عامة، عن ماهية الانسان وجوهره، وتجريده من الزمان و المكان ومن التشخيص، حيث يبدو أن هذا الخطاب شكله نثري ولغته تقوم على التجريد»[1] .

يعد الخطاب الفلسفي خطاب فكري متعدد الآراء، فهو يحتمل الصدق و الكذب، ووظيفته هو التوصيل الأمين للفكرة مهما كان بُعد تلك الفكرة و القول، وهذا كله من أجل التأثير في الآخر، فيظهر هنا شبيه بالصراع بين الأنا المتكلمة والآخر السامع، وكل منهما له وجهات النظر الخاصة به التي تميزه عن غيره، حيث أنه خطاب جمالي تجريدي، يركز على العقل ويتجرد من الحواس و الأشياء ويهملها تماما، فهو يرى أن الأفكار العقلية تؤدي إلى عالم المثل على عكس الحواس التي تؤدي إلى عالم دوني، معنى هذا أنه يتحدث عن جوهر الانسان وليس عن محيطه.

3– بين الخطاب والنص:

قبل الخوض في طبيعة العلاقة بين الخطاب والنص وجب علينا أولا النظر إلى مفهوم النص والإشارة إليه:

[1] ينظر : إبراهيم سعدي، الخطاب، ص 176 - 184 .

أ– المفهوم اللغوي:

فقد جاءت كلمة " نص " في **تاج العروس للزبيدي** بمعنى: «نصّ الحديث نصا، وكذا نصّ إليه إذا رفعه، ونصّ ناقته ينصها نصا إذا استخرج أقصى ما عندها من السير»[1] .

ويقصد بالنص هنا اظهار المخفي بين ثنايا الشيء، ومحاولة الكشف عنه وتسليط الضوء عليه، ويعني كذلك التبيين و استخراج أرقى المعاني وأجملها وأجودها، وإذا قلنا نص الحديث فهذا يعني إسناد ذلك القول إلى صاحبه.

ب– المفهوم الاصطلاحي:

أما في الاصطلاح فقد تنوعت التعريفات بتنوع وجهات النظر بين الدارسين والعلماء، حيث نجد من بينهم **هارتمان Hartmann** الذي عرفه بأنه: «علامة لغوية أصلية، تبرز الجانب الاتصالي و السميائي»[2] .

النص عبارة عن مجموعة من العلامات يتصل بعضها ببعض، تساهم في إعطاء معنى معين للنص، فيصبح بذلك وحدة متكاملة ومتماسكة، كما تظهر الخاصية السميائية للنص، والتي تساهم في إعطاء معاني متنوعة، فالنص حسب هارتمان عبارة عن علامة لغوية تحتوي على بعدين يكمل أحدهما الآخر، الأول اتصالي و الثاني سميائي.

[1] الزبيدي، تاج العروس، دار الجيل، دار لسان العرب، بيروت ، د ط ،1988، مادة نصص ، ص 369 .

[2] سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم و الاتجاهات، مكتبة لبنان ناشرون، القاهرة، ط 1، 1997، ص 108 .

يذهب العالمان الأمريكيان **براون Braoun** و **بول Paul** في تعريفهما للنص على أنه: «التسجيل الكلامي لحدث تواصلي، ولكن عدداً من الكتاب سعوا إلى الاتيان بتفسير أكثر ضبطا و أكثر تقنينا، للكيفية التي تمكن الناطقين بالانجليزية من التعرف على نص على أنه نص »[1]

يمثل الكلام عددا من الأصوات و هذه الأخيرة تؤدي إلى التواصل بين أفراد المجتمع، و لكي لا يضييع هذا الكلام و يندثر، وجب علينا أن نضع له لغة و قواعد تحكمه، فيظهر لنا في شكل نص متكامل و متناسق، حيث يتميز النص بسماته المتنوعة، و هذا ما جعل جميع الكتاب والقراء بمختلف ميولاتهم و لغاتهم، يدركون النص بأنه نص و بأنه شئ ثابت ذو وسيلة تواصلية تأثيرية.

وكذلك يقول **فاولر Fowler** في كتابه (اللسانيات و الرواية): « إن النص يعني البنية السطحية النصية، الأكثر ادراكا و معاينة...و عند اللساني هذه البنية هي متوالية من الجمل المترابطة فيما بينها، تشكل استمرارا و انسجاما على صعيد تلك المتوالية »[2]

فالنص يتكون من مجموعة من الجمل، نستطيع من خلالها معاينته و ادراكه، دون الولوج في معانيه و دلالاته، و لهذا رُمز له بالبنية السطحية، أي نهتم به كنص فقط و لا نهتم بمؤلفه أو بظروف كتابته، حيث تُحدِدْ التوالي في الجمل ايقاع القراءة و تنوعها، فالقراءة تتطلب القارئ الحذق الذي يفك شفرات النص، و يساهم في بِنَائِه من جديد و اظهاره في حُلة جديدة.

[1] ج .ب.براون و ج.بول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطني و منير التريكي، النشر العلمي و المطابع، الرياض، دط، 1997، ص227.
[2] سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي "النص و السياق"، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنات، ط2، 2001، ص12.

من خلال التعريفات السابقة للخطاب والنص، سنحاول إبراز طبيعة العلاقة بينهما من ناحية الاتصال و الانفصال، حسب وجهات نظر الدارسين ومرجعياتهم الفكرية و المعرفية:

أولا: علاقة اتصال:

هناك من ربط بين النص والخطاب وجعل بينهما اتصالا وثيقا، فمن المؤيدين لهذا الاتصال نجد **ايميل بنفنيست E. Benvenist** الذي «جمع بين الخطاب و النص بالفعل التواصلي»[1] .

فإيميل بنفنيست يبين أن الخطاب و النص كلاهما يؤديان فعلا تواصليا، ويشتركان في سمة واحدة والتي هي التواصل الذي يظهر وينشأ بين أفراد المجتمع.

كما نلاحظ أن **لويس هالمسلاف Luis Helmslav** قد جمع هو الآخر بينهما من دون تفريق إطلاقا فكلاهما: «ملفوظ كيفما كان، منطوقا أو مكتوبا، طويلا أو قصيرا، قديما أو حديثا»[2] .

يذهب هالمسلاف إلى أن كل من الخطاب والنص ملفوظ يؤدي معنى، فلا يهم شكل هذا الملفوظ أو طوله أو قصره، بل الأهم من ذلك أنه ملفوظ يصل عبر رسالة ما إلى المتلقي و يؤثر فيه بطريقة ما، ويفهمه ويستوعبه.

[1] أحمد مداس، النص والتأويل، منشورات مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، علي بن زيد للفنون المطبعية، بسكرة، ط1، 2010، ص 115 .

[2] المرجع نفسه، ص 115 .

أما **رولان بارت Roland Bart** فيرى أن: «النص تتناوله اللغة فلا وجود له إلا داخل الخطاب»[1] .

فحسب بارت النص والخطاب يشتركان في عنصر أساسي هو اللغة، فلا وجود لنص دون خطاب، ولا وجود لخطاب دون نص، فالنص يستدعي خطابا، والخطاب يستدعي نصا، فكلاهما يكملان بعضهما الآخر.

أما **غريماس Grimas** فإن مفهوم الخطاب عنده مرادف للنص: «وذلك في اللغات التي تملك مرادفا لمصطلح الخطاب كالفرنسية و الانجليزية، ويستعمل دون التمييز بينهما»[2] .

يشير غريماس إلى أن الخطاب هو النص و النص هو الخطاب، فكل منهما يعبر عن الآخر، وذلك كما جاء في بعض اللغات الأجنبية، التي تحمل مرادفا للخطاب، فهذه اللغات ليس لديها اختلاف في مصطلح الخطاب والنص، فهما مترادفان ويؤديان معنى معين، تستفيد منه جميع الفئات الباحثة في هذا المجال.

تتعين خصائص «النص/ الخطاب من خلال هذا العرض بإثبات توالي الجمل الحاملة لرسالة ما، مما ينمي خاصية التواصل كتابة ومشافهة، مرتبطة بعوامل نفسية أو أعراف اجتماعية، فيعاقب الإخبار داخل وحدة منسجمة ومترابطة وذات قيمة تداولية»[3].

[1] كريمة نطور، البنية السردية في قصص الأطفال الجزائرية " قصة البحيرة العظمى" لأحمد مثور (عينة)، مخطوط مقدم لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي،اشراف أ.د عبد القادر هني، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة ورقلة، 2004، ص 21.

[2] المرجع نفسه، ص 21 .

[3] أحمد مداس، النص والتأويل، ص 117.

ترمي هذه العبارة إلى فكرة مفادها أن النص والخطاب يشتركان في الخصائص نفسها، فهما ينتجان رسالة ما، سواء كانت مكتوبة أو منطوقة بغية التواصل، حيث يشترط أن تكون أجزاء هذه الرسالة متسقة ومنسجمة تؤدي دلالة معينة.

ثانيا: علاقة انفصال:

نجد أن هناك بعض العلماء قد فصلوا بين الخطاب و النص، وعلى رأسهم **جوليا كريستيفا Julia Kristeva** ، فهي ترى: «أن النص أكثر من مجرد خطاب أو قول، إذ أنه موضوع لعديد من الممارسات السيميولوجية التي يعتد بها على أساس أنها ظاهرة عبر لغوية، بمعنى أنها مكونة بفعل اللغة»[1] .

فجوليا كريستيفا هنا ترمي إلى أن النص أعلى درجة من الخطاب، فهي تضع النص في أعلى منزلة، إذ لا يمكن أن يضاهي منزلته الخطاب، حيث أنها تركز على اللغة المكتوبة أكثر من اللغة المنطوقة، فالنص بالنسبة لها نسيج من العلامات المكونة بفضل اللغة، التي لها قواعد تحكمها. وبذلك تبقى ثابتة وبعيدة عن الزوال والاندثار.

كما يقول **بول ريكور Paul Ricoeur** : «لنطلق كلمة نص على كل خطاب تم تثبيته بواسطة الكتابة»[2] .

[1] صلاح فضل، بلاغة الخطاب، عالم المعرفة، الكويت، د ط ، 1992، ص 211 .

[2] المرجع نفسه، ص 212.

نرى أن بول ريكور قد أكد على أسبقية الخطاب الشفوي عن الكتابي ألا وهو النص، وهذا الأخير يعتمد على التلقي البصري، على عكس الخطاب الشفوي الذي يعتمد على التلقي السمعي.

ثانيا: ماهية الهامش و المركز:

1– مفهوم الهامش:

أ– المفهوم اللغوي:

جاء في **لسان العرب لابن منظور**: «همش: الهمشة، الكلام و الحركة، و هَمِشَ القوم فهم يَهْمَشون ويهمِشون وتهامشوا، والمرأة هَمَش الحديث بالتحريك تكثر الكلام وتجلب»[1] .

ندرك من خلال هذا التعريف أن الهامش هو الحديث غير المفيد، الذي لا يسهم في الوصول إلى غاية معينة أو هدف معين، ومن سماته كثرة الكلام و الأطناب و الثرثرة، وهذا ما جعله لا يرقى إلى مستوى العالمية.

أما **قاموس المحيط** لا يكتفي بهذا المعنى فيضيف له: «الهامش حاشية الكتاب»[2] .

إن الهامش هنا هو الكلام الخارج عن المتن في الصفحة، فنجده في حافة الكتاب، وقد يكون شرحا أو تفسيرا أو تأويلا، أو يحوي معلومات حول مصدر الكتاب، فالهامش هو الذي يعطي شكلا جوهريا للكتاب، ومظهرا براقا يبهر كل القراء من خلاله.

ب– المفهوم الاصطلاحي:

لقد اختلفت تعريفات هذا المصطلح، وتعددت مفاهيمه، نذكر منها مايلي:

[1] ابن منظور، لسان العرب، المجلد 6، ص 355 .

[2] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، د ط ، 1999، ص 610 .

من الناحية الأدبية:

تعددت تأويلات الهامش ومعانيه:« ففي المجال الأدبي قد يكون الهامش موضوعا أدبيا مسكوتا عنه، ينتمي إلى أحد المحرمات الثلاث: الدين، السياسة، الجنس، أو عنصرا فنيا في عمل أدبي ما، وهنا يصبح الأديب نفسه من يمارس فعل التهميش في ابداعيته، على أحد العناصر الفنية لأدبه...و بهذا حكم على أدب الهامش العيش في العتمة و الظلام، بعيدا عن الأضواء، و مراكز الاعلام، لأنه مستبعد و غير مرحب به »[1]

إن أدب الهامش هو الأدب الذي يستعمله الأديب في أعماله الأدبية، و لا يمكن أن يستغني عنه، مثلما لا يمكن أن يستغني عن الدين و السياسة و الجنس، و هو الأدب المستبعد عن الساحة الفنية من قبل المؤسسات السائدة، و قد يتمثل في بعض المواضيع المسكوت عنها، و التي لم تأخذ قسطا وافيا من الاهتمام.

كما يقصد بالأدب الهامشي:« الأدب الذي تنتجه الجماعة الشعبية في عالمها الهامشي، الأدب الذي نسميه أدبا شعبيا أو فولكلوريا، و يقصد به الأدب الذي تنتجه جماعة مهمشة، في أي لحظة من لحظات التاريخ، مثل شعر الصعاليك، الشعر العذري، و قد يقصد به تصوير الأدب بوجه عام للهامشية الانسانية في كل زمان و مكان »[2]

[1] جيجخ صورية، المركز و الهامش في روايات عز الدين جلاوجي، مخطوط مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في الآداب و اللغة العربية، اشراف أ.د عبد الرحمان تبرماسين، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2016، ص47.

[2] المرجع نفسه، ص48.

و يقصد بهذا الأدب الهامشي الأدب الذي تصنعه الجماعة المهمشة في عالمها الشعبي، فهو يصور المضطهدين في كل أنحاء العالم عبر حقب من التاريخ، حيث يعتبر مرآة عاكسة لهم، و لا يمكن أن يتم هذا الأدب إلا بحضورهم و وجودهم، و أبرز مثال على ذلك شعراء الصعاليك الذين لم يصلنا شعرهم، لأنهم كانوا مهمشين من طرف الطبقة العليا من السادة.

أدب الهامش « هو كل أدب ينتج خارج المؤسسة، سواءً أكانت سياسية أو اجتماعية أو ثقافية أو أكاديمية»[1].

أدب الهامش هو الأدب الذي يخص فئة معينة من المجتمع، وهي فئة المهمشين التي تم استبعادها من طرف الفئات الأعلى درجة منهم، حيث ينشأ أدب الهامش في الأوساط الشعبية بعيدا عن المؤسسات بمختلف مجالاتها.

وهو كذلك: «يطلق على كل أدب منبوذ متمرد ومتجاوز لسلطة المركز، وقد شاع تعبير أدب الهامش / المهمشين في السنوات الأخيرة شيوعا واسعا، لذلك انتشرت فكرة التهميش منطلقة من ديناميكية التخلي و النبذ»[2] .

أدب الهامش هو أدب شامل يمس جميع الجوانب بكل حيثياتها وتفاصيلها، ولذلك تم نبذه واستبعاده، فأصبح محل رفض العديد من الفئات، حيث انتشر و ذاع صيته رغم كل المحاولات التي ساهمت في نفيه واستبعاده.

[1] حسن البحراوي، أدب محمد شكري من الهامشية إلى المركزية، مجلة علامات مكناس، العدد 18، المغرب، 2002، ص 09.

[2] سليمة خليل ومشقوق هنية، الأدب النسوي بين المركزية و التهميش، أرشيف مجلة مقاليد، العدد 2، جامعة بسكرة، ديسمبر 2011 ، ص 2.

كما أن أدب الهامش هو: «أدب يرصد حياة المنسيين و الذين يعيشون في بؤس وهم، المدقعون فقرا من متسولين ولصوص صغار ومتشردين وبائعين متجولين، وصغار الموظفين، فيرصد هذا الأدب حياتهم ومعاناتهم»[1] .

يعد أدب الهامش أدب يسلط الضوء على حياة المنسيين ومعاناتهم، فهم غير مرتاحين في حياتهم سواء أكانت حياة نفسية أو اجتماعية، إذ تم قهرهم و الاستحواذ على حقوقهم، حيث يسعون بشتى الطرق جاهدين من أجل توفير حياة سعيدة لهم ينعمون بها.

من الناحية الثقافية:

فالدكتورة **سلام محادين**:« أكدت بأن الثقافة الهامشية قد أخذت مساحة كبيرة في الأطر النظرية لما بعد الحداثة، و أصبح العديد من هذه الثقافات تطالب بإسماع صوتها، بعدما اعتبرته قرون من التهميش، و الاستثناء و التعتيم التي أفرزها فكر التنوير »[2]

إن الثقافة الهامشية أصبحت تحتل مكانة مرموقة في الأطر النظرية، حيث أخرجت صوتها للعالم لكي يسمعه كل أقطار الأرض، بعدما كانت في غرفة الظلام أسيرة في عتمته، لتصل إلى شعاع الأنوار و الأضواء، لأنها عندما تستطيع اسماع صوتها ستبهر العالم بتطوراتها، حيث أنها تجعل صوتها موازي لصوت المركز و في نفس درجته الثقافية و الفكرية.

[1] عبد الرحمان تبرماسين وآخرون، في أدب الهامش، دار علي بن زيد للطباعة و النشر،بسكرة، ط 1، 2012، ص 48 .

[2] جيجخ صورية، المركز و الهامش في روايات عز الدين جلاوجي، ص42.

من الناحية الاجتماعية:

ركز علماء الاجتماع على مصطلح الهامش باعتباره نقطة جوهرية في المجتمع و لا يمكن تجاوزه: « ولقد أُطلق الهامش أول ما أطلق كمصطلح يُشير إلى جماعة بشرية، و حركة تقف على يسار المركز، و تتمرد عليه في الغرب، فقد ظهرت مجموعات كثيرة تسمى بالهامشيين أو الحركة الهامشية، و يرجع أحمد شراك نشأة هذه الحركات إلى المجتمع الأمريكي »[1]

يتبين لنا جليا أن كلمة الهامش من الناحية الاجتماعية. توحي إلى وجود مجموعة من الأفراد التي تعاني من التهميش و الإقصاء، والذي قد تفرضه عليهم بعض الظروف الاجتماعية، حيث تأتي هذه الجماعات المهمشة على طرف المركز محاولة التمرد عليه، بكل ما أوتيت من قوة ونفوذ.

كما عرّف **أليين تودمان** (**A.Todman**) التهميش بقوله:« جملة من الإجراءات والخطوات المنظمة، التي على أساسها توضع الموانع أمام الأفراد و الجماعات، حتى لا يتحصلوا على الحقوق، و الفرص و الموارد، و خدمات السكن، الصحة، التوظيف، التعليم، المشاركة السياسية، وغيرها من الحقوق المتاحة للمجموعات الأخرى، و التي هي أساس التكامل الاجتماعي، و قد اعتبر أليين أن مفهوم التهميش يتم استخدامه في أجزاء واسعة من العالم، ليعبر عن التمييز و الاقصاء الاجتماعي »[2]

[1] هويدا صالح، الهامش الاجتماعي في الأدب "قراءة سوسيوثقافية"، رؤية للنشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 2015،ص47.

[2] عادل إبراهيم، شالوكة، حول مفهوم التهميش و أشكاله،
الموقع: http://www.alrakoba.net
2020/02/15 ، 16.00

نرى أن أليين يركز على التكامل الاجتماعي الذي حُرمت منه الأفراد و الجماعات، حيث جُردت من أبسط حقوقها الاجتماعية التي قد تساهم في بناء و ترابط المجتمع، و يظهر هذا التهميش من خلال التمييز الطبقي في المجتمعات.

نجد أن الأدب قد تناول الهامش الاجتماعي بكل حيثياته حيث:« إن دراسة موضوع الهامش الاجتماعي في الأدب،لم يخضع للبحث النقدي بما يكفي، فليس ثمة دراسات كثيرة تناولت المهمشين ووضعياتهم في المجتمع مقارنة بالمركز اللهم إلا أبحاث علم الاجتماع التي تناولت التهميش الاجتماعي »[1]

فالموضوع المتمثل في الهامش الاجتماعي، لم يحظ بقسط واف من الدراسات النقدية وغيرها من الدراسات الأخرى، فقليلا ما نجد الضوء مسلطا على هذه الفئة المهمشة، ومعالجة مشاكلها، وتسوية وضعياتها الاجتماعية، على خلاف علم الاجتماع الذي كان اهتمامه منصبا على دراسة هذا الموضوع.

و يعرف الباحثان **عادل عاز و ثروت إسحاق** الهامشية بأنها:« وضع متدني، في إطار نظام للتدرج الاجتماعي، يتولد عنها محاصرة فئة اجتماعية، و عزلها كليا أو جزئيا »[2]

[1] هويدا صالح، الهامش الاجتماعي في الأدب "قراءة سوسيوثقافية"، ص08.

[2] سلاطنية رضا، الأحياء المتخلفة و النمو العمراني "دراسة ميدانية لحي الديار الزرقاء مدينة سوق أهراس"، مخطوط مقدم لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الحضاري، اشراف أ.د عبد الحميد دليمي، جامعة منتوري قسنطينة، 2006، ص41.

و يبدو أن الباحثين قد ذهبا إلى أن الهامشية، تتميز بقلة الشأن و الدونية و الفقر، حيث تقوم بحجز و حصار فئة معينة من المجتمع، و التضييق عليها بشتى الطرق الممكنة، لكي لا تخرج للعالم و تطالب بحريتها.

يعتبر الهامش موضوعا مميزا في بعض الدول الأجنبية:« والمفارقة أن مصطلح الهامش، قد يمثل قيمة ايجابية بمعنى مخالفة ما هو سائد، هناك في بلد مثل فرنسا من يختار أن يكون هامشيا، بقصد مخالفة قيم المجتمع، و رفض الامتثال للأعراف السائدة »[1]

نلاحظ أن فرنسا تتمتع بالحرية المطلقة للأفراد، بحيث لهم الحرية بأن يكونوا هامشيين، بغية مخالفة قيم المجتمع، ويعتبر اختلاف رائع من قبل الأفراد، لأن بهذا الاختلاف والتنوع تبرز شخصيتهم، إذ ليس من الضروري أن يتشابه المجتمع في كل شيء، بل الاختلاف هو الذي يميز شخصية عن الأخرى، ومن خلال ذلك تطغى الشخصيات الايجابية عن السلبية.

من الناحية الاقتصادية:

أشار بعض الباحثين إلى مفهوم الهامش الاقتصادي من بينهم **"جلال هاشم"**، الذي أطلق عليه مصطلح: «التهميش (التنموي) هو الذي ينقسم فيه الناس إلى من يملكون، ومن لا يملكون، من يجدون سهولة في كسب العيش، ومن تضيق عليهم سبل كسب العيش، ويشمل الفقراء بغض النظر عن الاثنية أو الثقافة أو الدين أو الجهة»[2].

[1] هويدا صالح، الهامش الاجتماعي في الأدب "قراءة سوسيوثقافية"، ص09.

[2] عادل إبراهيم، شالوكة، حول مفهوم التهميش و أشكاله،
الموقع: http://www.alrakoba.net
2020/02/16 ، 9.00

وبما أن المجتمع الواحد يتمثل في تعدد طبقاته وتنوعها، بين طبقة فقيرة وأخرى غنية، فالأولى يصعب عليها ايجاد لقمة العيش بيسر وسهولة، أما الثانية فلها كل ما تحتاج دون تعب وجهد، ويتجلى هذا كله من خلال الفكر الاقتصادي المهيمن على العقول والراسخ بداخلها، فجعل هذا التقسيم الطبقي في المجتمع المبني على التنمية البشرية و الاقتصادية.

وأُستخدم هذا المصطلح أيضا لابعاد الدول عن العالمية، وعرفت بالعالم الرابع، لأنها: «لا تملك المواد ولا الأسواق المحلية، التي في مقدورها جذب المستثمرين الأجانب، فإنها لم تعد تستطيع المشاركة بشكل مؤثر في التدابير الاقتصادية العالمية، ومن ثم يمكن القول أنها أصبحت تقف على الهامش»[1].

إن معظم الدول تقف على الهامش لأن ليس لها زاد اقتصادي كبير ومثمر، يجعلها ترقى إلى مستوى العالمية، وهذا لضعفها اقتصاديا، فهي فقيرة المواد والأسواق، لذلك لا ينظر إليها أحد، لأنها مجردة من كل قوتها التي تسمح لها بالصعود للعالمية.

نلاحظ أن هناك دولاً صغرى موجودة على حاشية الدول الكبرى ولا يُسمع لها صدى، لأنها عانت من التهميش بما يكفي: «وقد عرفت دول الهامش باسم دول الضواحي، ويقصد بها (هامش الهامش)، وهي الدول البعيدة عن المركز، من حيث المستوى الاقتصادي ومن أهم سماتها:

- لا تتمتع بالاستقلال التكنولوجي.
- دول مستعمرة سابقا ومستقلة حديثا.

[1] ميشيل مان، موسوعة العلوم الاجتماعية، تر: عادل مختار الهواري، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط، 1999، ص 412.

– اقتصادها يعتمد على تصدير المواد الأولية.

– المديونية ووجود فجوة غذائية وسوء الدخل الفردي»[1].

ومن خلال هذا التعريف نجد أن هذا العالم يحتوي على طرفين غير متوازيين، أحدهما يتمثل في دول الهامش، هذه الدول التي غالبا ما تكون تحت وطأة الدول الأكثر منها تقدماً، وهي دول المركز، حيث تعتمد عليها الدول المهمشة في توفير شتى مستلزمات الحياة التكنولوجية والاقتصادية.

من الناحية السياسية:

إن الهامش سياسيا يبرز من خلال صراع الأحزاب فيما بينها، أي الصراع الفكري القائم على السياسة بكل جوانبها: «وقد ظهر الهامش جليا في المجال السياسي، وذلك من خلال ظهور الأحزاب والتيارات السياسية المختلفة، الرافضة للسلطة الحاكمة المستبدة "المركز"، لتكون شكلا من أشكال الهامش المنتفض الناقم على نظام السلطة التقليدي، ليظهر الهامش على صور جديدة من التعبير الجماهيري، ولغة جديدة جريئة، تشهر سيفها في وجه الظلام و الاستبداد، والسلطة الراسخة»[2].

نرى هنا أن الهامش اتخذ شكلا جديدا من أجل التعبير عن مطالبه، فانبثقت منه أحزاب وتيارات سياسية مختلفة، مثلت الهامش السياسي، وسبب ظهورها رفض هذا الأخير للسلطة الحاكمة، التي مارست مختلف أنواع الظلم عليه، ولذا حاول مقاومتها بكل ما أُوْتِي من قوة، وأصبح يشكل خطرا على هذه السلطة، فحاولت هذه الأطراف المهمشة التي لاقت من السلطة

[1] جيجخ صورية، المركز والهامش في روايات عز الدين جلاوجي، ص 31.

[2] المرجع نفسه ، ص 37.

الحاكمة معاملة ظالمة مستبدة، أي تُزيح عنها ستار الظلم والطغيان، وتسترجع حقوقها المسلوبة منها، بطرق حضارية مختلفة ومواجهة جبروت السلطة الظالمة.

2– مفهوم المركز:

أ – المفهوم اللغوي:

جاء في **لسان العرب لابن منظور**: مادة ر.ك.ز: «ركز المركز، غرزك شيئا منتصبا كالروح وتركيزه ركزا في مركزه. وقد ركزه يركزه ويركزه ركزا غرزه في الأرض ... ومركز الرجل موضعه... ومركز الدائرة وسطها»[1] .

يتضح لنا من خلال التعريف اللغوي السابق أن المركز يمثل بالنسبة للشيء لُبَهُ و جوهره، فهو يتسم بالثبوت والاستقرار، وذلك لعلو مكانته، أما بالنسبة لموضوعه فهو يعالج كل ما هو هام وعميق، وبذلك يظهر لنا تعدد موضوعاته واختلافها باختلاف مجالاته.

وورد في **قاموس المحيط**: «ركز الرمح يركزه، ويركزه: غرزه في الأرض ... والمركز: وسط الدائرة، و موضع الرجل ومحله، حيث أمر الجند أن يلزمه، والمركز رجل العالم العاقل السخي الكريم ... والركيزة دفين أهل الجاهلية وقطع الفضة و الذهب من المعادن»[2] .

من خلال ما سبق يتجلى لنا أن المركز يتصف بالقوة و السمو، والتحكم في الملك، و يرتبط بالتكثيف و الاستحواذ، وقد تم تشبيهه بالرجل العاقل العالم، وهذا لمدى عظمته، فهو يدل على ما هو ثمين ومادي كالفضة والذهب، ومعنوي كالعلم والعقل.

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص 214 .

[2] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص 512 .

ب – المفهوم الاصطلاحي:

من الناحية الأدبية:

أما بالنسبة للتعريف الاصطلاحي فهو: «الأدب الذي يحظى " بالرعاية السامية "، فتقام له المهرجانات و الأماسي و يدرج في المناهج التربوية ... وإجمالا هو الأدب الرسمي المتداول»[1] .

فحوى هذا القول أنه هو الأدب الذي تلتف حوله عجلة الاهتمام، نظرا لأهميته الكبيرة ولمكانته بين أفراد المجتمع، ودوره الذي لا يستهان به في ترقية المجتمع و انارة عقول أفراده، فهو يمثل ذلك الأدب الراقي الشائع بكثرة، والذي لا يخلو منه أي مجال من المجالات، إذ يمثل عنصرا أساسيا وفعالا فيها.

كما أنه: «الأدب البلاطي، وأدب يشتغل بحياة الترف التي يحياها الخاصة من السادة و رجال الدين أحيانا، وبحسب هذا التعريف فالأدب المركزي هو ذلك النوع من الأدب الذي يخدم الطبقة العليا في المجتمع، لذلك فهو دائما محتفى به ومحاطا بالاهتمام والحضوة، لأنه النموذج المكتمل الذي يحتذى به لا لكونه بلغ الذروة في كمال التعبير، ولكن لكونه مرافقا للسلطة ولمخطوطاتها، وهو بمثابة وسيلة اشهار و دعاية لها، لأنه يشيد بانجازاتها ولو كانت فاشلة...»[2] .

يوحي هذا التعريف للتقسيم الطبقي لفئات المجتمع، فتختلف طبقة الأسياد عن طبقة العبيد، فالطبقة الأولى هي الطبقة المهيمنة، والتي تمثل المركز، أما الطبقة الثانية فهي المهيمن عليها والتي تمثل الهامش، معنى هذا أن طبقة الأغنياء هي الطاغية على طبقة الفقراء، فالمركز هو جوهر المجتمع

[1] عبد الرحمان تبرماسين و آخرون، في أدب الهامش، ص 34.

[2] صورية جيجخ، اشكالية المركز و الهامش في الأدب، مجلة المخبر، العدد 10،جامعة بسكرة، 2014، ص 30 .

وأساسه و لا يمكن الاستغناء عنه، لأنه مستحوذ على كل الوسائل الإعلامية، التي اشتهر من خلالها وذاع صيته، و أصبح في الأفاق يحلق عاليا، بينما الهامش فهو في الأسفل ينظر فقط و لا يستطيع التغيير من وضعه.

إن المركز يمتلك القدرة على الإنتاج الفني و الأدبي، وبذلك: «كانت القبيلة من العرب، إذا نبغ فيها شاعر، أتت القبائل فهنئتها، وصنعت الأطعمة، واجتمعت النساء يلعبن بالمظاهر كما يصنعون في الأعراس، ويباشر الرجال الولدان أنه حماية لأعراضهم، وتخليد لمآثرهم، واشادة بذكرهم، وكانوا لا يهنئون إلا بغلام يولد، أو شاعر ينبغ فيهم، أو فرس تنتج»[1].

ففي العصر الجاهلي كان الشاعر يمثل مركز القوة في القبيلة، ومحل اهتمامها وفخرا لها، ولذلك كانوا يحتفلون به، ويعبرون عن فرحهم بميلاده ونبوغه، ويقومون بتهنئته، حيث كان الشاعر بمثابة النور الساطع الذي ينير عقول القبيلة بإيقاع قصائده.

من الناحية الثقافية:

كان المجلى الثقافي «الأول لانفتاح الوعي المديني لعصر النهضة على العالم هو ترجمة المعروف من ابداعات " الآخر" في الأداب الأجنبية، و اتاحة أعماله القصصية، بوجه خاص للقارئ العادي و القارئة العادية من أبناء فئات الطبقة الوسطى، ويبدو أن هذه الفئات التي تمركزت في المدن، وتحلقت حول الجرائد و المجلات التي نشأت لتلبية مطالب هذه الفئات»[2]

[1] سامي المكي العاني، الاسلام والشعر، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب، العدد 66، الكويت، أغسطس 1996، ص 07.

[2] جابر عصفور، الرواية و الاستنارة، دبي للثقافة، دبي، ط1، 2011، ص 225.

إن المجلى الثقافي يدعو إلى انتشار الثقافات من أجل انارة العقول بالمعارف و العلوم، وكذلك يجب معرفة علوم الآخر وترجمتها إلى جميع لغات العالم لكي يفهمها الجميع، ولكي يكتسبوا ثقافات جديدة تمكنهم من الإبداع الذاتي الفردي، وما لاحظناه أن أبناء الطبقة الوسطى هم قُراء عاديون مميزون تمركزوا في المدن وذاع صيتهم فيها، حيث فرضت هذه الفئة على الجرائد والمجلات الاهتمام بنشر المترجم من الآداب.

تتشكل المركزية الثقافية: «حيث تقوم جماعة بفرض سيادتها على جماعة أخرى، فإنها من خلال وسائل السلطة وأجهزة الاعلام، تحاول فرض ثقافتها ثقافة الغالب على الجماعة الأخرى، وإلغاء ثقافتها ثقافة المغلوب، وذلك بمحاولة تسييد معاييرها هي، ومحاولة اعادة انتاج تلك الجماعة، داخل منظومة السلطة الفعل الأيديولوجي، ولكن لأن الثقافة لا يمكن إلغاؤها؛ فإن الحوار يتحول إلى الصراع الثقافي، حيث تستعمل الجماعة المسودة كل الوسائل من أجل المحافظة على ثقافتها»[1].

فثقافة المركز هي المسيطرة على ثقافة الهامش، وهي التي تفلح في نشر رموزها ومعاييرها لتسود العالم، بحيث تذوب ثقافة المغلوب أي الهامش في ثقافة الغالب ألا وهو المركز، لأنها تفرض سيادتها عليها، وبذلك يحتدم بينهما صراع ثقافي، حيث تقوم ثقافة الغالب باتباع مختلف السبل والطرق من أجل المحافظة على ثقافتها.

[1] أبكر آدم اسماعيل: جدلية المركز والهامش قراءة جديدة في دفاتر الصراع في السودان، الموقع: http://www.sudanile.com
2020/02/28 ، 11:00

والمركز الثقافي هو: «المكان الذي تسود فيه سمات ثقافية، أو مركب ثقافي خاص في صورته الأكثر انتشارا أو تمثيلا»[1].

وبذلك نجد أن المركز هو الفضاء الواسع الشاسع الرحب، الذي تبرز فيه جذور ثقافية مختلفة كالتعليم والإعلام والمسرح والتراث والسينما، فهو يتسم بصور عديدة مختلفة و رائجة في كل زمان ومكان، وهذا دليل بأن من يمتلكون الريادة في المركز هم السادة ذو النفوذ القوية التي تتحكم في العقول من خلال السيطرة المحكمة على الناس.

من الناحية الاجتماعية:

يرد المركز كمصطلح بكثرة في علم اجتماع التنمية للدلالة على السيطرة و الهيمنة، فهو: «عملية ايكولوجية، تتجمع بمقتضاها الخدمات في منطقة محددة، وهي عادة ما تكون مركزا لوسائل الاتصال والمواصلات»[2].

إن للمركز قدرة فائقة في التحكم والسيطرة على جل المرافق العمومية، و يتموقع في المدن الكبرى، حيث توجد مراكز التعليم والصحة والتجارة والبنوك وغيرها، فهو يتمثل في العملية التي بواسطتها يتم سير مختلف الخدمات الاجتماعية، فالمركز الاجتماعي يُحيلنا إلى نظم السلطة، وهذه الأخيرة تتحكم في جميع أشكال الحياة اليومية.

تتعدد طبقات المجتمع وتتنوع بحسب محيطها وثقافتها وفكرها وقوتها: «وطبقة المركز تتمتع بالمال والنفوذ من جهة، ومن جهة أخرى تتمتع بالرقابة على البنية الاجتماعية، لكونها قادرة على فرض

[1] محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، دب، دط، دت، ص 56.

[2] المرجع نفسه، ص 52.

القواعد والقيم الجماعية المتوافقة مع مصالحها، فإن الطبقة المهيمن عليها ليس لديها مخرج آخر غير الاستسلام»[1].

للمركز قوة جبارة لا يمكن أن يضاهي قوتها أحد، فهي تتمتع بالنفوذ والمال، حيث تسعى جاهدة من أجل مراقبة الطبقة الاجتماعية من الفقراء، إذ لها عين لا تنام، وهذا كله من أجل تحقيق مبتغاها المنشود الذي تريده، وهو أن تجعل المهمشين يستسلمون ويخضعون لها خضوعاً تاماً، وهنا ينعدم وجود هذه الفئة الاجتماعية.

والمركز الاجتماعي: «هو الوضع الذي يشغله الشخص أو جماعة من الأشخاص داخل جماعتهم»[2].

يمثل المركز الاجتماعي داخل الجماعة مكانة بارزة ومرموقة، إذ لا يمكن اغفاله أو تجاهله، فهو محل أنظار الجميع، ويعتبر مثل الجوهرة اللامعة البراقة التي يلمع بريقها من بعيد، وتبهر النفس بلمعانها، فالمركز الاجتماعي هو مركز يخص المجتمع فقط، ونلاحظه وسط الطبقات الاجتماعية، وهذه الأخيرة يحيا بها ويبني أساس قمته من خلالها، ولا مكانة له إلا داخل المجتمع.

من الناحية الاقتصادية:

المركز الاقتصادي يمثل: «صاحب القرار هو من يفرض نمطا معينا من السلوك، أو وضعا اقتصاديا وما شابه ذلك، من خلال قرار مصيري، يؤثر على جميع فئات المجتمع بكل مستوياته،

[1] بورون وبوريلو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، تر : سليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1986، ص 45.

[2] العقبي الأزهر، المراكز والدوائر الاجتماعية ومحدداتها الثقافية في النظام الأسري العربي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 8، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، جوان 2012، ص78.

هو هذا المركز الذي ليست له صفة جغرافية، كان يكون المدينة التي تضع الهامش خارج أطرافها»[1].

يتسم المركز بامتلاكه القدرة على اعطاء قرارات معينة، إزاء الأوضاع الاقتصادية المختلفة، والقرار له في فرض ما يريد، وهذا المركز يتمثل في الدول البالغة التطور، التي لها إمكانية التأثير على جميع من ينافسها، حيث أنه ينحصر في مكان معين أو منطقة معينة، ولا يملك صفة جغرافية محددة بل يرتبط بكل فضاء أو مدينة لها القدرة على التحكم والسيطرة، واصدار القوانين والقرارات ووضع الهامش على جانبها.

واستخدمه **"راؤول بريبش" Raoul Prebisch** كمفهوم في الاقتصاد: «يعني به أي "المركز" التقدم التقني والفني وانتاج الخيرات التي تسوق وتصدّر، حيث أكد ... أن الاقتصاد العالمي الحر ينقسم إلى دول المركز، الدول الصناعية البالغة التقدم في أوروبا الغربية المتحدة واليابان ... وتقوم هذه الأخيرة بتصدير السلع المصنعة، وهو الذي يسمح بتزايد معدلات الانتاجية»[2].

ولذلك فدول المركز تشهد تقدما تقنيا سريعا يسمح لها بالإنتاج والتسويق، وتصدير مختلف السلع، وهذه الدول تقوم صناعتها على استيراد المواد الخام من الدول المحيطة بها، ومقابلة تلك السلع التي تقوم بتصديرها، وغالبا ما تتمركز تلك الدول في أوروبا الغربية المتحدة واليابان، والسبب

[1] جواد بشارة، التهميش الاجتماعي أبعاد الظاهرة و دلالاتها، الموقع: http://www.m.ahewar.org 2020/02/23 ، 11.20

[2] الباح دليلة، المركز والهامش مفهومه، أنواعه، جذوره، مجلة قراءات، مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، العدد4، جامعة بسكرة، 2012، ص 299.

في تقدم تلك الدول التي أصبحت تمثل مركزا اقتصاديا مهما بالنسبة للعالم هو ارتفاع معدلات انتاجها وصناعاتها، وهذا ما جعلها تكتسب مكانة مهمة، والتقسيم الاقتصادي المتمثل في تقسيم دول العالم إلى دول مركزية وأخرى هامشية هو تقسيم قديم كان مفروضا من طرف دول الاستعمار.

من الناحية السياسية:

إن سياسة المركز بمثابة: «الهالة القدسية التي تنفذ بها الأحكام المعيارية، بصدد الأطراف والهوامش؛ بحيث يتجلى الازدراء بالهوامش كجزء من الاقرار بقدرة الخلق والتفضيل الإلهيين»[1].

للمركز مكانة سياسية عالية تتيح له تنفيذ الأحكام المعيارية على الأطراف الهامشية، فدول المركز تمثل السلطة العليا التي من خلالها تصدر الأوامر ، وعلى الدول النامية تنفيذ أوامرها والامتثال لها.

كما يقول **ابن خلدون** حول فساد السلطة المركزية في الدولة: «إذا غلب مركزها فلا ينفعها بقاء الأطراف والنطاق، بل تضمحل لوقتها، فإن المركز كالقلب الذي تنبعث منه الروح، فإذا غُلب القلب و مُلك انهزم جميع الأطراف»[2].

يرى ابن خلدون أن السلطة أي المركز تمثل القلب النابض في الدولة الذي تنبعث منه الروح، وإذا غُلبت هذه السلطة زالت واضمحلت، وانسحب كل من حولها وثار عليها.

---

[1] شرف الدين ماجدولين، الفتنة و الآخر "أنساق الغيرية في السرد العربي"، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2012، ص69.

[2] عبد الرحمان ابن خلدون، ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح: عبد الله محمد الدرويش، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، 2007، ص 174.

تمثل الدولة قمة هرم المركز السياسي، ذلك من ناحية السلطة التي مُنحت لها في اصدار القوانين: «فهي التي تقوم على سن القوانين وحفها وتطبيقها ومعاقبة من يخالفها، وهي تعمل على تغييرها وتطويرها كلما دعت الحاجة»[1].

فالمركز السياسي يمثل الدولة التي تتميز بقوتها العظمى، حيث تسيطر على جميع بقاع العالم، وهذه الدولة تنبثق منها جذور أخرى، ذات قوى عالمية أقل منها قليلا، فهي التي تُسير عمل الدولة، حيث تقوم بإصدار القوانين وتطبيقها وتغييرها مثلما شاءت، ومعاقبة من يخالفها، وبخاصة الدول الضعيفة والنامية.

3– العلاقة بينهما:

إن الانسانية جمعاء تقوم بالجمع بين المتضادات، والتي تفترض بطبيعة الحال وجود صراعات قائمة فيما بينها؛ كالمركز والهامش، الذكر و الأنثى، الحياة والموت، الضعف والقوة، الفقر والغنى، الأرض والسماء، الجسد و الروح.

ولقد ارتأينا تقسيم العلاقة بين المركز والهامش إلى شقين مختلفين، فالشق الأول كان موسوما بعلاقة تعايش وتكامل، أما الشق الثاني بـ علاقة تصادم وصراع.

أ– علاقة تعايش وتكامل:

إن علاقة التكامل بين المركز و الهامش كانت نادرة وقليلة، ويمكن أن يتجلى لنا ذلك في النقاط الآتية:

[1] جان ويلام لابيار، السلطة السياسية، تر : إلياس حنا إلياس، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط1، 1974، ص 49.

«إن المتن يُحيلنا إلى المركز، والحاشية إلى الهامش "هوامش"، فالكتب والمقالات تتكون من متون تحتل الصفحات، والحواشي أي هوامش للإحالات و الإضافات والشروح، لكن الكتب الحديثة وبخاصة الرواية الجديدة، جعلت من المتن والهامش متكاملين، إذ لا يمكن فهم المتن إلا بالعودة للهامش، كونه ضرورة لا مناص منها، فهو تكملة لما في المتن، وليس مجرد شروح واضافات وتعليقات، وعليه لا يتعذر علينا تجاوزها أو اغفالها»[1].

وعليه نقول إن المركز يمثل المتن، والهامش يمثل الحاشية، حيث إن المتن يكون في أعلى صفحات الكتاب؛ والتي تتضمن الكلام الأصلي، أما الهامش فيأتي في أسفل الصفحات؛ والتي تحوي شروحا واضافات واحالات للكلام الأصلي، فالمركز و الهامش متكاملان، و لا يمكن الفصل بينهما، إذ إن الهامش تكملة للمتن ولا يمكن تجاهله واغفاله.

«– تلازم المركز والهامش فلا وجود لأحدهما في غياب الآخر.

– الدور مرحلة زمنية تسود فيها عادة أو فكرة أو روح ما.

– ثبات الدور دليل سلامته وقوته.

– تعايش المركز و الهامش في صراعهما يحفظه التاريخ.

– تَعيّن المركز و الهامش بنمط السلطة وطبيعتها في تبنيها لمرجعية ما كالدين أو الأخلاق أو العرف الاجتماعي أو الفكر الأيديولوجي أو المعرفة العلمية»[2].

[1] جيجح صورية، المركز والهامش في روايات عز الدين جلاوجي، ص 57.

[2] أحمد مداس، الهامش و المركز في الثنائية العربية من التلازم إلى تبادل الأدوار(ظاهرة التحول)، منشورات مخبر وحدة التكوين و البحث في نظرية القراءة و مناهجها، سلسلة ندوات المخبر، العدد2، جامعة بسكرة، 2012، ص107-108.

يظهر لنا من خلال هذه النقاط أن المركز و الهامش متلازمان و لا يمكن الفصل بينهما، إذ إن العلاقة بينهما تشبه العلاقة المبنية بين القلب النابض بالقوة و محيطها.

ب– علاقة تصادم و صراع:

يعتبر المركز هو المهيمن و الهامش هو المهمل المستبعد، فالمركز يمثل النواة و الهامش محيطها، إذ يتم الكشف عن موضع المركز و الهامش بالمقاربة بينهما:

ويعد « المركز و الهامش ثنائية ضدية تكرس الأول و تهمش و تلغي الآخر، و إذ بحثنا فإننا سنجد أن هذه الثنائية تجمع بين شيئين تكونت بينهما علاقة ضدية تنافرية شبيهة بالصراع الأزلي بين الذات و الآخر »[1]

نرى أن العلاقة بين المركز و الهامش قائمة على الصراع الدائم و التنافس حول السلطة، إذ يمثل المركز القوة المسيطرة، و يمثل الهامش القوة الضعيفة، فمتى تحصل الهامش على قوة أكبر من قوة المركز، أخذ مكانة المركز القديم، و أصبح مركزا جديدا، و من خلال ذلك فالمركز يتميز بالثبات والاستقرار بُغية الحفاظ على مركزيته، بينما يتميز الهامش بالحركة و التغير من أجل الحصول على المركزية.

و يتجلى كذلك المركز و الهامش في الأدب الذكوري و الأدب النسوي، فالأدب الأول يعبر عن المركز، أما الثاني فيمثل الهامش، حيث يذهب أرسطو بالقول إلى أن:« الأنثى موجود يتسم بالعجز و القصور، و الدونية و السلبية، لهذا ينبغي عليها الخضوع و الاستسلام ، أما الذكر فهو

[1] مشقوق هنية و سليمة خليل، في الأدب النسوي بين المركزية و التهميش، منشورات مخبر وحدة التكوين و البحث في نظريات القراءة ومناهجها، سلسلة ندوات المخبر، العدد2، جامعة بسكرة، 2012،ص59.

الايجابي النشط، و هو الأعلى و الأرقى و الأسمى، لذلك فهو يأمر و يحكم و يفكر، و المؤهل لحكم الأنثى »[1]

إذ نلاحظ أن هناك صراعاً بين الأدبين الذكوري و النسوي، أي بين الرجل و المرأة، حيث إن هذا الصراع قائم في بعض المجتمعات التي تعلي من مكانة الرجل، و تنزل من قيمة المرأة، و تلغي دور المرأة في اضافة صوتها إلى صوت الرجل و محذاته.

كم تتميز ثنائية المركز و الهامش بـ:

« –تبادل الأدوار بالصراع، و الغلبة تُعين المركز و تحصر الهامش.

–التحول صيرورة إلى حال يفرضها الصراع و الغلبة.

–يكون الصراع بينهما على أساس الشرعية الدينية أو الطبقية أو العرقية أو المعرفية »[2]

فهذه الثنائية تتمثل في قطبين أساسيين، أحدهما موجب وهو المركز، و الآخر سالب و هو الهامش و الموجب بطبيعة الحال يغلب السالب، فالغلبة لمن يفرض نفسه بقوة بمختلف الأساليب.

نختم بقولنا: أن خطاب الهامش هو خطاب مميز ذو سمة رفيعة من نوعها يرقى للعالمية، بحيث أنه يُخاطب المهمشين في كل أنحاء العالم، فهو يحاكيهم بلغة راقية تظهر في شكل كلام فيسمعه الجميع، و يتداولونه فيما بينهم فيؤثر فيهم، فيحاولون من خلاله التغيير في ذاتهم و في واقعهم لكي يتغير المجتمع، و بذلك فالمركز و الهامش ثنائية لا مناص منها يؤثر أحدهما في الآخر، فيصبح كل منهما مركزا لنفسه و هامشا لنفسه، لأنه في بعض الأحيان قد يتحول المركز إلى هامش،

[1] جيجخ صورية، المركز و الهامش في روايات عز الدين جلاوجي، ص58.

[2] أحمد مداس، الهامش و المركز في الثقافة العربية من التلازم إلى تبادل الأدوار(ظاهرة التحول)، ص108.

وكذلك الهامش يُصبح مركزا، و هذه للضرورة الحتمية التي يقتضيها السير الطبيعي للمجتمع، فكلا من المركز و الهامش يمثلان قمة الخطاب بكل أنواعه، لأن الخطاب و الهامش و المركز يبرزان في كل المجالات و في كل المجتمعات سواءً عربية كانت أو أجنبية فيظهر حوار بينهما، و هذا الأخير يستدعي كلاما لايصال فكرة معينة تُتَوجُ بعملية التواصل، و هناك من يدون هذا الكلام في شكل نص لكي يبقى مكتوبا في الذاكرة و يتداوله الأفراد عبر العصور.

الفصل الثاني : تجليات الشخصية الهامشية ولغة الحوار المنبثقة منها.

أولا: الشخصية .

1- مفهوم الشخصية المهمشة .

2- أنواع الشخصيات .

ثانيا: الحوار .

1- مفهوم الحوار .

2- العلاقة بين لغة الهامش و لغة المركز.

أولا: الشخصية .

1- مفهوم الشخصية المهمشة :

أ- المفهوم اللغوي:

يتضح المفهوم اللغوي للشخصية بالرجوع الى أمهات المعاجم و القواميس ، و لذلك أول معجم نعود إليه **لسان العرب لإبن منظور** ، الذي جاء فيه ضمن مادة شخص ما يلي: «شخص بالفتح شخوصا : ارتفع »[1] .

فاللفظة هنا جاءت للدلالة على الارتفاع و الارتقاء و السمو و العزة و الهيبة و المكانة الرفيعة للشخص .

و جاء في **تاج العروس**:« شخص الرجل ، (ككرم) ، شخاصة : فهو شخيص (بدن وضخم) »[2]

أما في هذا الموضع فقد اختلف معنى اللفظة الذي يتغير بتغير مواضعها ، فالمراد هنا بكلمة رجل شخيص الرجل ذو الجسم الضخم ، و ذو البدن السليم القادر على حمل الأثقال و الذي يُعتمد عليه في الحياة اليومية و في الاشغال البنائية .

و يقال كذلك :« شَخَص بصره، فهو شاخص إذا فتح عينيه و جعل لا يطرف، قال تعالى: {...فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الذَيْنَ كَفَرُوا...(97)} [الأنبياء: 97] »* .

* سورة الأنبياء:الآية 97.

[1] إبن منظور، لسان العرب ،المجلد السابع، ص45.

[2] الزبيدي، تاج العروس، مجلد18، ص8.

أي فتح عينيه بشدة وإبقائهما مفتوحتين دون أن يرمش ، و ذلك لهول ما رأى الشخص أمامه، فمن قوة الفزع الذي رآه يشخص بصره و يصبح مثل الحديد ، فيرى جيدا ما يوجد أمامه و يذهل بما رأى .

و كذلك جاء في **كتاب العين**:«الشَّخْصُ سوادُ الانسان إذا رأيته من بعيد، و كلُّ شيء رأيتَ جُسمانَهُ فقد رأيت شَخْصَهُ ،و جمعه :الشخوص و الأشخاص »[1]

و بذلك نرى أن الشخص في الأصل هو كل ما يظهر للرائي من الجسم ، سواء أكان لذات انسان أو حيوان ، ثم أصبح بعد ذلك يطلق على الانسان .

ب– المفهوم الاصطلاحي :

فالبنيويون الذين نظروا إلى الشخصية من الزاوية الوظيفية يرون :« أن الشخصية مورفيم فارغ في الأصل سيمتلئ تدريجيا بالدلالة كلما تقدمنا في قراءة النص ، فالظهور الأول للشخصية في السرد الكلاسيكي سيشكل شيئا شبيها ببياض دلالي أو شكل فارغ تأتي المحمولات المختلفة لملئه ، واعطائه مدلوله عن طريق اسناد الأوصاف و الحديث عن الانشغالات الدالة للشخصية أو دورها الاجتماعي الخاص » [2]

يرى البنيويون أن الشخصية مورفيم فارغ أي أنه أصغر وحدة لغوية خالية من المعنى، حيث تظهر دلالته ومعناه من خلال القراءة الجيدة للنص ، و من خلال القارئ الذكي الذي يكشف

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط2003،1،ج2 ، ص314.

[2] طارق ثابت، مقاربات سميائية لشخصية المدينة "شعر أحمد الطيب معاش نموذجا"، دار الكتاب للطباعة و النشر و التوزيع، عنابة، ط1، 2014، ص39-40.

أسرار النص و مكنوناته ، إذ إن الشخصية تبرز دلالتها من خلال حركتها و أوصافها و أفعالها في النص ، و كذلك دورها الاجتماعي في الحديث بين شخصية و أخرى .

فالكاتب بلغته هو من يخلق الشخصية و ذلك : «بوساطة الخيال مما جعل مفهومها تخيليا لسانيا ، فهو تخيلي ؛ لأن الشخصية تخلق بوساطة الخيال الابداعي ، و هو لساني لأن اللغة هي التي تجسد الشخصية المبدعة ، و هذا المفهوم التخيلي اللساني هو أساس الاجراءات النقدية المعتمدة في تحليل بناء الشخصية »[1] .

إن الشخصية تظهر في الرواية بواسطة خيال الكاتب ، فيجعلها عملا ابداعيا فريدا من نوعه ، حيث تتجسد هذه الشخصية من خلال لغة النص ،و كذلك نجد لغة مميزة بين الشخصيات يتحدثون بها ، و هذا كله من أجل بناء الرواية و تماسكها و اخراجها للجميع في أحلى حلة ، فينبهر بها كل من يقرأها و يبدي من خلالها انطباع جميل .

أما **هامون Hammon** فيرى أن الشخصية في السرد هي :« تركيب جديد يقوم به القارئ، أكثر مما يقوم به النص، و معنى هذا أن الشخصية السردية ليست ملازمة لذاتها ، وأنها لا تتمتع باستقلال تام داخل النص السردي ، لهذا فإن القارئ يستطيع أن يتدخل برصيده الثقافي ، وذكائه الشخصي، وتصوراته السابقة ليقدم صورة خاصة به ، قد تكون مغايرة عما يتصوره الآخرون» [2].

[1] سمير روحي الفيصل ، الرواية العربية الرؤيا و البناء ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2003، ص134.

[2] فيليب هامون ، سيميولوجية الشخصيات الروائية ، تر: سعيد بنكراد ، دار الكلام ، الرباط ، دط ، 1990، ص26.

نجد أن الشخصية هنا لا تتحكم في نفسها بل القارئ هو من يتحكم فيها حسب ميوله ورغباته و ذكائه الشخصي، إذ نلاحظ أن القارئ الذكي هو الذي يقوم باكتشاف أسرار النص ومعطياته ، فالنص يولد بميلاد القارئ لأنه هو من يعطيه انطباع و نظرة عميقة حوله ، فلكل قارئ وجهة النظر الخاصة به ، و هذا ما يميز القراء عن غيرهم ، فنلاحظ أن القارئ بفطنته هو من يكتشف أن للنص نهاية مفتوحة أم مغلقة .

ولهذا فالشخصية في المفهوم **الغريماسي Grimas** هي :« مجرد دور بغض النظر عن من يؤدي هذا الدور » [1]

الشخصية تلعب دورا مهما في الرواية ، فهي تقوم بأدوار معينة تحرك مجرى الرواية ، و في هذه الأخيرة لا تهم أسماء الشخصيات بل الأهم هو حركاتها و أفعالها ، لأنها هي التي تؤثر في القارئ وتدفعه لمواصلة قراءتها بشغف كبير .

تعد الشخصية احدى أهم عناصر الرواية المساعدة في بنائها ، لذلك فلا يمكن تصور رواية بدون شخصيات تساهم في صناعة الأحداث و تطورها، فـ **عبد الملك مرتاض** يعرفها بقوله:« فالشخصية هذا العالم المعقد الشديد التركيب ، المتباين التنوع ... و التي تتعدد بتعدد الأهواء و المذاهب و الأيديولوجيات و الثقافات و الحضارات و الهواجس و الطبائع البشرية التي ليس لتنوعها و لا لاختلافها من حدود » [2].

[1] طارق ثابت ، مقاربات سميائية لشخصية المدينة "شعر أحمد الطيب معاش نموذجا" ، ص50.

[2] عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية "بحث في تقنيات السرد" ، عالم المعرفة ، الكويت ، دط ، 1998 ،ص73.

فهي تتسم بالتعقيد من حيث بنائها و تركيبها الداخلي ، لذلك يصعب فهمها و فهم طريقة تفكيرها ، و كما تختلف في ذلك من شخصية لأخرى بدرجات متفاوتة ، من حضارة لأخرى ومن مذهب لآخر ومن ثقافة لأخرى ،كل واحدة حسب انتمائها الخاص .

إن الشخصيات تعد :« صورا مصغرة أو نسخا عن الأشخاص الذين تربطهم بالمؤلف علاقاتها: علاقة قرابة أو جوار ، أو صداقة أو حب أو كره ... حتى إن المؤلف ذاته ليختزل –في نظرها– في احدى شخصياته ، هي تلك التي ينفخ فيها من روحه حتى لتنطق بلسانه و تتكلم بصوته » [1]

فالشخصية حسب هؤلاء لها علاقة كبيرة بحياة المؤلف الواقعية ، حيث أنها تعكس ما يدور في محيطه، و أنه يجسد في عمله أشخاصا له صلة بهم ، و قد يكون هذا المؤلف ذاته مجسدا في احدى تلك الشخصيات ، التي يعبر من خلالها عما يختلج في باطنه و كذلك عن أفكاره و رؤاه ، فهي بذلك تكشف عما لا يستطيع البوح به ، و تظهر الكثير من الجوانب و المظاهر المخفية من شخصيته الحقيقية .

مفهوم الشخصية المهمشة :

يقصد بها تلك الشخصيات: « التي تزاول حياتها بطريقة عادية وروتينية ، أو تلك الفئة المستغلة و المقهورة في المجتمع من قبل السلطات الحاكمة أو من طرف أصحاب المال (الأغنياء)

[1] أمينة فزاري ، سميائية الشخصية في تغريبة بني هلال، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، ط1، 2011، ص50.

والملاحظ على هذه الفئة أنها تعيش على هامش الحياة ، و غالبا تنعت بالذل و الهوان و يطلق عليها ألقابا دونية مثل المجانين ، الحمقى ، الأغبياء ، المتطفلين »[1] .

فالمقصود بالشخصية المهمشة تلك الفئة المهمشة المغلوب عليها ، و التي لا يخلو منها أي مجتمع من المجتمعات، حيث يمارس و ينطبق عليها مختلف أساليب الاستبعاد و التهميش والاستغلال و الظلم من قبل من هم أعلى منها مقاما ، و ذلك راجع لأسلوب حياتها المختلف عن الأسلوب الذي يتبعه و يمارسه أصحاب السلطات و هذا ما يجعلها تعاني من التهميش .

ونجد صوت السارد:« متضامنا مع هذه الشريحة و متعاطفا معها ، و ربما يبرز بعض سلوكياتها المنحرفة أو الخاطئة بقلة الوعي ، انتشار البطالة و انعدام الثقافة و التوجيه ، و غياب دور السلطات المعنية ، هذا ما جعلها تقبع في الهامش لتكون أصواتا بلا صدى » [2] .

و نلاحظ أن السارد دائما ما يحاول الوقوف بجانب هذه الفئة أو الأقلية المضطهدة و المسلوبة الحقوق ، فيرى أن بقاءها و قبوعها في الهامش راجع إلى عدة عوامل اجتماعية ؛ أهمها: عدم قيام السلطات الحاكمة بدورها في توعية و توجيه تلك الفئات ، اضافة إلى عدم حصول هذه الفئة على امكانيات العيش السليم ، فينعكس هذا على أفعالها ، فتصبح شخصيات سلبية غير مبالية .

2- أنواع الشخصيات :

يظهر لنا من خلال رواية هايدجر في المشفى لمحمد بن جبار، أن هذه الرواية مليئة بالشخصيات ، و هذه الأخيرة تنقسم بدورها إلى شخصيات هامشية و شخصيات مركزية ،

[1] جيجخ صورية ، المركز و الهامش في روايات عز الدين جلاوجي ،ص304.
[2] المرجع نفسه، ص304.

فالأحداث التي تقوم بها كل شخصية هي التي تحدد طبيعتها و حركتها و موقعها في الرواية ، ويتجلى ذلك فيما يلي:

أ- الشخصيات الهامشية:

تؤدي الشخصيات الهامشية دور الموصل الفني بين عناصر الرواية ، فهي :« التي تساهم في التنامي السردي ، و في ترابط المتواليات السردية من أجل بناء حبكة محكمة ، و قادرة على الاقناع و الابداع» [1].

نجد أن الشخصيات الهامشية لها دور كبير في البناء السردي للرواية ، حيث أنها تربط بين الأحداث و تجعلها متتابعة و متسلسلة و لها علاقة ببعضها البعض ، و ذلك من أجل الابداع الفني و اقناع المتلقي .

وقد وظّف محمد بن جبار في روايته "هايدجر في المشفى"العديد من تلك الشخصيات الهامشية ،و هي كالآتي: **الناصر ، عواد، بن عطية الشيخ ، الحاج بن عبد الله ، النيتو الرهيب، فريد الهايدجري ، المؤدي للمطعم ، سي لخضر، أبو حديد الأشقر ، سكرتير الأخوية الجديد ، أمين ، حسين ، آمنة ...**

و من هنا سنحاول استعراض البعض منها:

- الناصر: بطل الرواية و أحد أهم الشخصيات التي تدور حولها ، شخصية بسيطة و مسالمة و مثقفة إلى حد ما، عفوي في تعامله مع الآخرين ، يعيش حياة مبنية على الكثير من الأحلام

[1] محمد معتصم ، بنية السرد العربي "من مساءلة الواقع إلى سؤال المصير" ، الدار العربية للعلوم ، الرباط ، ط1 ، 2011 ،ص121.

والأهداف و يطمح أن يكون لحياته معنى خاص ، يحب الكتابة و يعتبرها جزءا لا يتجزء من روحه ، و يرى فيها ملجئا للهروب من الواقع و مشاكله وهواجسه ، لكن سرعان ما تتراجع عزيمته إلى الوراء ، فأحيانا يصل عنان السماء و في أحيان أخرى يتهاوى في الأرض ، و ذلك بسبب بعض العقبات التى كثيرا ما تعترض طريقه و تجعل تحقيق حلمه شيئا في منتهى الصعوبة ، و هذا ما يصوره المقطع التالي:

« حدّث نفسه مجددا. فقفز من مكانه إلى درجة أنه فاجأ نفسه التي تعودت الكسل والاستسلام و الخنوع ، فلأول مرة يشعر أن شخصين يتنازعان عقله ، أحدهما يقاوم لأن يبقى في المقهى و إتمام أحلام يقظته و الآخر يتأهب للرحيل و تنفيذ خطته المرجوة ، نظر إلى نفسه أو شبيهه أو توأمه ، لا أحد يعلم من هو؟. فهو يشعر بنزاع ما ، يعمل على تثبيط أحلامه و إفساد خططه و تشويش ذهنه في التركيز على "الفكرة"» [1].

كلما صمم الناصر على تحقيق هدفه وجد الناس أمامه بالمرصاد في احباطه و افشال عزيمته ، فهم يمثلون بالنسبة له العقبة الأساسية التي تعترضه على الدوام ، حيث لا يجدون سوى تثبيط أحلامه و انتقاده و انتقاد أفكاره باستمرار، ذلك الانتقاد النابع إما من حسد أو غيرة أو أشياء أخرى ، همهم الوحيد رصد الهفوات و الأخطاء الصغيرة بدل الالتفات و التركيز على لب العمل الابداعي ،و ذلك ما حدث له عند نشره لروايته 400 متر فوق مستوى الوعي ، حيث أنه لم

[1] محمد بن جبار، هايدجر في المشفى ، دار بوهيما ، تلمسان ، الجزائر ، ط1 ، 2018 ، ص9-10.

يتلقى سوى النقد ازاءها ، و هذا ما جعله يطمح إلى تحسين مستواه النحوي و اللغوي و حفظ الألفية التي لطالما حلم بحفظها ، ليتجاوز انتقادات من حوله و ليقوي بها عوده في الكتابة :

« هذه المرة ، قالها جهرا: "سأحفظ الألفية "، أخطاؤه في النحو جعلته هشا للغاية و هدفا سهلا من طرف البعض ، لا يتحدثون إلا عن أخطائه النحوية، لا أحد يلتفت إلى ابداعه ووجهات نظره الكبيرة التي تزخر بها روايته، لم يعد أحد يلتفت إلى الحدث و السرد و الشخصيات و المواقف و صراع الأفكار و البناء الروائي و صراخه الذي غالبا ما يكون صامتا »[1] .

كان الناصر مستاءً جداً ، حيث أنه لم ينجح في تحقيق مبتغاه ، فكل الأشخاص من حوله لا يدفعون به سوى إلى الفشل و التراجع إلى الخلف ، و البوح عن فكرته في أن يصبح كاتبا و التي لم ترى النور بعد تصبح ضربا من العبث أمام هؤلاء ، فجلهم يرى في أفكاره و ميولاته نوعا من الجنون أو الغباء و أنها لا تفيده في شئ ، فاتجاهاتهم تختلف اختلافا شاسعا ، فآمال من حوله تتلخص في جمع المال و التمسك بالوظيفة و تأسيس أسرة لا أكثر ، أما هو فأحلامه تتعدى ذلك بكثير، و كثيرا ما يتلقى الذم و نعته بألقاب كثيرة تسيئ له و لأفكاره ، عندما يحاول عرضها على من لا يعرفهم أو على أصدقائه و معارفه ، و هذا ما جعله يفقد الثقة في الجميع ،فكلهم أصحاب مصالح لا يهتمون إلا بالمظاهر، كل هذه الأحداث ساهمت في زعزعته ، و لذلك قرر أن يعتزل كل شئ بداية بمهنته ، من القيود التي تربطه و تكبل حريته ، و البحث عن مكان أو زاوية ما يقيم فيها و يبتعد فيها عن ثرثرة الناس و يتسنى له فيها تحقيق أهدافه كما ينبغي :

[1] محمد بن جبار، هايدجر في المشفى، ص10.

« فك الارتباط بالعمل !.كانت فكرة مجنونة ، مغامرة غير محمودة العواقب و قرارا في منتهى التهور.أجل !. لا يريد أن تكون الوظيفة سدا بينه و بين طموحه ، أمضى ورقة استقالة و دفعها في بريد "ادارته الحالية " و عاد دون أن يرف له جفن » [1]

رمى الناصر كل شئ له صلة بحياته القديمة وراء ظهره ، و اتجه إلى زاوية سيدي شحمي للاقامة فيها ، و التي اتضحت بعد وصوله إليها ، أنها ليست سوى مصحة عقلية و ليست زاوية تحوي مشايخا و حلقات درس كما اعتقد:

« عدت من جديد إلى سريري متسائلا عن حقيقة المكان .أين مشايخ الزاوية؟ حلقات الدرس؟ اللوحات؟ الكتب؟ أشك في حقيقة المكان؟ »[2] .

اكتشف الناصر فور وصوله للزاوية و أثناء معايشته للأجواء فيها ، حقيقة المكان الذي دخل إليه ، و شك في كونها زاوية و أنها ليست كما كان يحلم أن تكون .

– **عواد:** كان شخصا من بين نزلاء "الهنا" ، لم يفصح عن لعنته:« الأبهة التي كانت تحيط بشخصي كموظف محترم و رجل متعلم و مؤدب و مواطن صالح ، لم تعد شيئا مهما بالنسبة إلى زوجتي وأهلي و جيراني ، اللعنة على الجيران الذين جعلوني مادة دسمة في أحاديثهم و نميمتهم ونكتهم و أقاويلهم و حفلاتهم و مآتمهم » [3] .

[1] محمد بن جبار، هايدجر في المشفى ، ص20.
[2] المرجع نفسه ، ص 25.
[3] المرجع نفسه ، ص40.

نجد عواد في الرواية شخص طيب و مسالم إلى أبعد الحدود ، حيث كان يحافظ على أفكاره بسلاسة عجيبة ، و لكن للأسف وجد تهميشا كبيرا من طرف زوجته و جيرانه ، فهم كانوا لا يقدرونه لأنه متعلم و يداه اعتادتا على مسك القلم ، حيث أنهم لا يحبون الشخص المثقف وينظرون له نظرة دونية .

عواد رغم اساءة زوجته له و جيرانه ، إلا أنه يوجد لديه عدو اسمه حميدة السلوقي ، و هذا الأخير كان دائما يجلس أمام منزل عواد ، و في يوم من الأيام اقتحم المنزل و حاول سرقته و لكنه لاذا بالفرار، حيث قرر عواد قتله ليتحرر من مشاكله :« حملت خنجرا و انتظرته في مكان بعيد عن البيت ، انتظرت لعدّة أيام بلياليها إلى أن حانت الفرصة .. طعنته عدة طعنات ، كانت كافية ليتحول إلى جثة هامدة ، الآن عرفت أنني أسديت له خدمة جليلة لم يقدمها له انسان آخر من قبل .. حملت خنجري إلى مخفر الشرطة و اعترفت بجريمتي »[1] .

دخل عواد في كآبة حادة و حزن شديد ، كانت بداية شعوره باليأس ، أصبح يرى أن القانون الجنائي حاجز رادع لكل شريف يريد الانتصار لكرامته ، فكان قراره في الانتقام بنية التخلص من هذا الشخص الكريه ، الذي لم يتخلص منه القانون ولم يعاقبه .

– **بن عطية الشيخ:** كانت تجمعه مع عواد علاقة صداقة حقيقية و كان زميله في الجامعة ، فهو شخص لا يعرف النفاق و لا الخداع ، حيث أنه كان معلم أجيال:« سمعتي أصبحت جزءاً من سمعته ، يتصرف بحكمة و روّية رغم أنه لم يتجاوز العقود الخمسة من عمره و لم يتزوج بعد ،

[1] محمد بن جبار، هايدجر في المشفى، ص82.

صراعه الوحيد في هذه الحياة هو التصدي لعتاب ولوم مقربيه و أصدقائه ، و أفراد أسرته عن سبب عزوفه عن الزواج »[1] .

بن عطية هو الشخص الوحيد الذي أنقذ نفسه من الفشل المحتم في وسط يغري بالانحراف ، فقد همشته أسرته لأنه لم يتزوج ويكوّن عائلة ، و أصبحوا ينظرون له بعيون الشفقة ، و سبب عزوفه عن الزواج لأنه كان يريد امراة مثالية طموحة ، لا تشبه النساء اللواتي عرفهنّ ، إذ أنه لا يحب الإماء الذليلات محدودات الطموح .

– **النيتو الرهيب**: ذلك الرجل الضخم ، الذي كان يتبنى البوبرية بقوة ، حيث كان زعيم الجماعة البوبرية ، إذ خاض مع فريقه هجوما كاسحا ضد الجماعة الهايدجرية ، و لكنهم خسروا في المعركة:« نيتو الرهيب يلقب من بعض أنصاره بالنيتو اللعين يرونه صاحب رؤية قاصرة ، بينما بعضهم الآخر يرونه قائدا خانه الحظ أو لم يحن موعده لكسب المعركة الكبرى ، جماعة الناقمين يقولون إنه جعل النصر اندحارا ، و القوة خيبة و المجد الذي طالما تغنى به حسرة »[2] .

نيتو الرهيب بعدما كان في مكانة مرموقة في نظر أصدقائه ، أصبح الآن يُنظر إليه نظرة تشاؤم و خذلان لأنه فشل في قيادة المعركة قيادة صحيحة ،مما أدى إلى استبعاده عن الزعامة و تهميشه و تلقيبه بألقاب سخيفة فقد هيبته من خلالها .

– **فريد الهايدجري**: كان من أقوى النزلاء في مملكة الرّب ، فهو زعيم الجماعة الهايدجرية ، يتمتع بكاريزما شخصية أهلته أن يرفع لواء فريقة عاليا: « فريد كان من الأنصار "الهايدجريين"،

[1] محمد بن جبار، هايدجر في المشفى ، ص46.

[2] المرجع نفسه، ص103.

حيث تقلد عدة مناصب سياسية و لجانا وطنية هامة و كان شخصية فعالة في فترة المأزق التاريخي للحكم ، تمّ نقله إلى مملكة الرّب بزاوية سيدي شحمي لاعادة تأهيله ، كما هو مسجل في ملف الاحالة القضائية ، و قد ارتكب عدة جرائم المسمات "جرائم الجلسات" لعدم اعترافه بشرعية المحكمة التي حكم فيها الآلاف من الهايدجريين »[1] .

فريد عرف بذكائه و فطنته و نشر أفكاره في المملكة و جعل الجميع يصدقونه ، فقد هُمش من طرف السلطة القضائية ، و تم وضعه في المصحة لأنه قطع الطريق على الفاسدين الذين استقووا بقوى الهيمنة في العالم ، حيث أنه كشف أسرارهم و مخططاتهم الارهابية اللامعقولة التى ستدمر العالم بأكمله .

– **أبو حديد الأشقر**: هو عنصر ايجابي جدا و له أفكاره و أيديولوجياته الخاصة التي تمكنه من التميز على الجميع، لهذا اتخذته الجماعة البوبرية زعيما لها بعد استبعاد نيتو اللعين : « وزع أبو حديد فور توليه زعامة الجماعة ، الكثير من المطويات و النشورات و قدم محاضرات في البيولوجيا و علم النفس و علم الأعصاب و نظرية المعرفة ، و مستقبل السياسة في المصحة ، كان نشيطا طيلة الأيام السابقة ، مباشرة بعد اعلانه على رأس المجموعة تعرض لكثير من التحرشات من قبل الهايدجريين ، و من جهات لا يعلمها و لكن أصر على التعقل و نبذ العنف و الحل السلمي لكل المشاكل التي تعترضه »[2] .

[1] محمد بن جبار، هايدجر في المشفى ، ص90.

[2] المرجع نفسه، ص107.

أبو حديد الأشقر كان أكثر فطنة و سلمية ، حيث أنه قاد المجموعة بطريقة رائعة ، أصبحت لديهم أفكار و أيديولوجيات يستندون عليها و تجعلهم أقوياء ، لكي يتمكنوا من التغلب على منافسيهم ، حيث أصرّ أبو حديد على القراءة و الكتابة لكي تبقى عقولهم متيقظة و مستعدة لمقاومة الشر بكل أنواعه .

ب- الشخصيات المركزية :

تعد الشخصية المركزية شخصية غير عادية ، لأنها تتمتع بنفوذ و سلطة قوية تميزها عن الشخصيات العادية في المجتمع ، و لذلك هي: « الشخصية التي لا يصيبها التشويه الخُلقي والخَلقي على سبيل التعبير عن فكرة أو موقف ، أو بعبارة أخرى هي الشخصية التي تسلك سلوكا لا يتسم بالشذوذ أو الغرابة ، و لا يصيب تكوينها الجسمي و النفسي و الفكري ضرب من التشويه » [1] .

المقصود بالشخصية المركزية هي الشخصية الثابتة في أقوالها و أفعالها ، و تكون سلوكياتها واضحة أمام الجميع، إذ أنها تتسم بالحدة و الصرامة في أفكارها ، لأنها تسعى جاهدة بأن تكون دائما في القمة و كلمتها مسموعة، فتقوم بفرض رأيها على الفئة المصابة بخلل نفسي أو فكري.

و كون رواية هايدجر في المشفى متسمة بحضور مكثف للشخصيات المركزية ، ساهمت في بناء الحدث الروائي و المتمثلة في الشخصيات الآتية: **الحارس الشخصي ، الطبيب ، ذوي البزات الحمراء و البيضاء و الخضراء ، الحارس المغربي ، وزير، أستاذ النظم الجنائية ، أعوان**

[1] فاتح عبد السّلام ، ترييف السّرد "خطاب الريفية في الأدب" ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، ط1 ، 2001، ص139.

الأمن ، ضابط الشرطة ، السلطات ، الشرطي، المحقق ، المدير العام للمشفى ، الوفد السياسي ، لجنة التحقيق .

و بذلك سنحاول استعراض البعض منها:

– **الحارس الشخصي**: و هو الحارس الذي يرافق الناصر في المصحة و يوجهه:«الحارس الشخصي و هو مسؤول أمام الجهات الطبية و الادارية إذا تعلق الأمر بالأمن العام ، كان الناصر مطمئنا و هادئا ، لا يعلم ما يجري تحديدا ، لاحظ عملية تسليمه من يد إلى أخرى »[1] .

و أثناء مرافقة الحارس للناصر في المصحة ، أعطاه بعض التوجيهات التي لابد أن يتقيد بها وينفذها ، و هي أنه يقبح من يسأل ، إذ لا أحد له الاجابة ، لأن الاجابة حق حصري للرّب ، ثم أخذه إلى غرفته و انصرف ، و لكن ظلّ يراقبه عدة أيام .

– **الطبيب**: و هو الذي يعاين المرضى في المصحة ، حيث قام بمعاينة الناصر عند دخوله لمملكة الرّب: « زيارة الطبيب المسؤول. انتباه ! ، وقفت على حاشية السرير ، دخل الدكتور مع مساعديه –ببزتين مختلفتين– يحملون بعض الأغراض الطبية بينما الطبيب يمسك بمجموعة من الأوراق و الملفات »[2] .

و عند دخول الطبيب لغرفة الناصر بدأ بمعاينته ، ثم طرح عليه بعض الأسئلة ليكتشف طبيعة عقله و أحواله النفسية ، حيث ألقى عليه مجموعة من القواعد و التعليمات، و بأنه لا يجب عليه السؤال في مملكة الرّب ، ثم قام بكتابة بعض الملاحظات ، و قدم له حبة عقار ابتلعها و نام .

[1] محمد بن جبار، هايدجر في المشفى ، ص23.

[2] المرجع نفسه ، ص26.

– **أعوان الأمن:** و هم المكلفون بفرض أوامرهم على عامة الشعب ، و كذلك يقومون بحماية البلاد من اللصوص و المجرمين :« قلت لأحد أعوان الأمن الذي استقبلني بلا مبالاة في مركز الشرطة ، لما أودعت شكوى حول اقتحام حرمة منزل مع محاولة سرقة ليلية ، قابلني بسخرية معتبرها مجرد نوبة غضب عابرة ، كل ما قام به كان تسجيل الشكوى ، انتظر شروق الشمس ليصل ضابط الشرطة إلى المخفر و ينظر في القضية لغرض تدوينها المحضر »[1] .

أعوان الأمن هم الذين يسجلون شكاوي الشعب و تبليغاتهم ، و يقومون بالبحث في القضية و دراستها من أجل الحصول على حلول مضبوطة ، تستدعي القبض على المجرمين و استجوابهم ، و هذا كله من أجل راحة المواطنين و استقرارهم ، و العيش في أمان دائم .

– **المحقق:**هو الذي يقوم باستجواب المجرم و الضحية : « أحسست بالضجر الشديد ، كانت رغبتي في اشعال سيجارة قوية جدا ، استأذنت من الشرطي و خرجت إلى بهو المركز، دخنت بنهم و فكرت في شكل الاستجواب الذي يجريه المحقق و طبيعة الأسئلة التي تفرغ في محضر الاستدلال »[2] .

يقوم المحقق في مركز الشرطة بطرح الأسئلة على الضحية ، مثلا: زمن اقتراف الجريمة ، اكتشاف الجريمة، التعرف على المجرم ، و أخيرا تقديم الشكوى في الزمن المحدد الذي أعقب الجريمة ، حيث يتلقى المحقق أجوبة كاملة حول وقوع الجريمة ، و التحري من أجل حل هذه القضية و القبض على المجرم .

[1] محمد بن جبار، هايدجر في المشفى، ص70-71.
[2] المرجع نفسه ، ص72.

– **الوفد السياسي:** هم المسؤولون على راحة النزلاء في المصحة : « بعد أسبوعين ، حضر وفد سياسي مهم ، قيل أنه مهم جدا ، ألقوا علينا خطبا نارية ، لم نفهم من فحواها سوى أنها مكررة يجترونها كما تجتر الأبقار أعلافها، ترحموا على الضحايا الذي بلغ منهم عدد لا يستهان به، وتأسفوا على ضحاياهم أكثر من ضحايانا ، فتحو أبواب الحوار أو كما جاءت في تسميتهم قنوات الحوار ! » [1] .

قام الوفد السياسي بطرح أسئلة على النزلاء من أجل معرفة مطالبهم ، حيث طالبوا باحترام كرامة النزلاء و الحد من المواد الكيماوية ، و منع الصعق الكهربائية ، و فتح مجال الأسئلة و غيرها من المطالب ، إذ وافق الوفد السياسي على مطالبهم و نفذها لهم ، و هذا كله من أجل راحتهم فأصبحت الحياة في المصحة ممكنة جدا .

– **ذوي البزات الحمراء و البيضاء و الخضراء:**

هم القائمين على ادارة المصحة و المكلفين بأمور النزلاء ، و ينقسمون إلى ثلاثة أقسام: «وهؤلاء الذين يرتدون البزات البيضاء و الخضراء و الحمراء ! ..منهم؟ صنف من الملائكة وصنف من الزبانية و صنف من حملة العرش »[2] .

و لكل منهم مهامه الخاصة و قد يتبادلون الأدوار بينهم حسب ما تقتضيه الحاجة ، و هم وحدهم من يستطيعون اصدار الاحكام و الأوامر و توجيهها للنزلاء ، كما أن الأسئلة في مملكتهم محظورة ، فلا أحد بامكانه أن يطرح سؤالا فهي متوقفة عليهم ، و هم فقط من لديهم القدرة

[1] محمد بن جبار، هايدجر في المشفى، ص184.
[2] المرجع نفسه ، ص23-24.

على طرحها ، أما من يخالف قواعدهم يعاملونه المعاملة التي تليق به و يعاقبونه بشدة ، و هذا ما حدث مع الناصر لما قام بطرح بعض الأسئلة المتعلقة بماهية وجودهم في المصحة و أفصح بها أمام النزلاء:

« و أنا في غرفتي ، داهمتني فرقة من الزبانية من ذوي البزات الحمر و اقتادوني إلى مكان أعلى بالسور ، وتم استجوابي بعنف و تحت طائلة العقاب عن سبب "الأسئلة"، لأول مرة منذ زمن طويل أسمع كل أدوات الاستفهام الضرورية للسؤال ، استعملوها معي ، كنت أفكر، نعم كنت أفكر، رغم القهر، كنت أجد مبررات معقولة ، تعلمت أيضا –تحت التهديد– أن أقول كلمتي »[1] .

فكل من يحاول مخالفة أوامرهم و قوانينهم يقفون له بالمرصاد ، فقد أخذ كل من يحاول العصيان الثمن غاليا ، لأنهم وحدهم من يملكون السلطة و بوسعهم تسيير النزلاء وفق رغباتهم ومعطياتهم .

– **لجنة التحقيق:** لجنة خاصة تتشكل من سبعة أشخاص يقودهم رجل عجوز و يحملون ملفات لكل نزيل يمكث فيها ، جاءوا إلى المصحة بعد ما حدث فيها من أحداث أليمة ، وللنظر في أسباب الحرب التي نشأت بين البوبريين و الهايدجريين و للتحقيق في تلك الوقائع: « كانوا يطرحون أسئلة على مسؤولي المصحة عن الوقائع و الخلفيات و الأحداث الأليمة ، بينما مسؤولوا ادارة المصحة يجيبون حسب طبيعة الأسئلة الموجهة لهم ، حسب الاختصاص و المناصب و المراكز

[1] محمد بن جبار، هايدجر في المشفى، ص120.

التي يشغلونها ، جاء دور النزلاء فقاموا باستجواب أغلبهم بتوجيه "أسئلة ذكية" ، كانوا يهددونهم بعقوبات شديدة ، حرروا العشرات من التقارير و المحاضر »[1] .

أقامت هيئة اللجنة في المصحة بين النزلاء لمدة سبعة أيام تحت الحراسة المشددة ، ثم اختفوا بعد ذلك عن الأنظار، بعدما مارسوا على النزلاء أشد أنواع التعذيب و التنكيل ، بحكم قيامهم بجرائم متعددة من القتل و غيرها ، و تلفيقهم التهم لأشخاص سواء أكانوا مذنبين حقا أو تم اتهامهم باطلا .

[1] محمد بن جبار، هايدجر في المشفى ، ص98-99.

ثانيا: الحوار .

1- مفهوم الحوار:

أ- المفهوم اللغوي:

يعرفه **ابن منظور** على أنه : « الحَوْرُ أي الرجوع عن الشئ و إلى الشئ ، و المحاورة المجاوبة ، والتحاور: التجاوب ، تقول كلمته فما أحار إلى جوابا و ما رجع التي حويرا ، و حويرة ، و لا محورة ولا حوارا ، أي ما ردّ جوابا ، تحاوروا تراجعوا الكلام بينهم ، و أحار عليه جوابه: رده واستحاره: استنطقه، والمحاورة مراجعة النطق و الكلام في المخاطبة و الحُوار و الحِوار »[1] .

فالحوار في اللغة يتضمن عدة معاني أهمها : تراجع الكلام و التجاوب فيه و يكون ذلك بين شخصين أو أكثر يتراجعون الكلام فيما بينهم ، و يرد كل واحد عن الآخر و يجيبه ، و يتطلب في الحوار حسن الاصغاء و أن يكون الطرف الآخر له مستعدا لتقبل رأي الآخر، خاصة إذا كانت الحجج و البراهين تسانده و توافق المنطق ، فلا يتمسك كل طرف برأيه و يتجاهل الرأي الآخر و لا يجيب عنه.

ب- المفهوم الاصطلاحي:

الحوار هو شكل من أشكال التواصل الاجتماعي بين البشر ، و لا يمكن الاستغناء عنه لأنه ملكة لغوية فُطر عليها الانسان ، و بواسطتها يستطيع ايصال أفكاره لجميع دول العالم ، فنجد الحوار له تعريفات كثيرة تتشابه في مضامينها و لكنها تختلف في ألفاظها و من بينها:« الحوار

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، مجلد4 ، ص217.

طريقة من طرائق التعبير المختلفة ... و هو من أهم الأساليب التي نعتمدها في حياتنا اليومية ... لكونه وسيلة أساسية للتخاطب و التواصل »[1] .

يعتمد الانسان على الحوار للتعبير عما يجول في خاطره من أفكار و مشاعر و أحاسيس ، إذ يستعمله في حياته اليومية بكثرة ، و هذا من أجل ايصال فكرة معينة للطرف الآخر، و قد تكون هذه الفكرة برهنة عن شئ أو تصحيح شئ خاطئ بالنسبة للآخر بغية التواصل .

كما يعرفه **عبد الملك مرتاض** بأنه : « اللغة المعترضة التي تقع وسطا بين المناجاة و اللغة السردية ، و يجري الحوار بين شخصية و شخصية »[2] .

الحوار يتوسط أجزاء الجملة المستقلة لتقرير معنى يتعلق به ، حيث يشترط في الحوار شخصان فأكثر، أحدهما يتكلم و يسأل فيسمى المتكلم ، و الآخر يجيب فيسمى المخَاطَبْ أو المتلقي ، إذ تكون لأحدهما نية التأثير على الثاني.

إن الحوار هو:« أحد أساليب بناء القصة القصيرة و عنصر مهم في تحقيق التناسق مع الوصف و السرد ، ويُسهم الحوار في تصعيد الحدث و تبلور الفكرة و ربط الوحدات السردية و الكشف عن هواجس الشخصيات ، و يوظّف الحوار في تطور أحداث القصة و استحضار الحلقات المفقودة منها ، إلا أن عمله الحقيقي في القصة هو رفع الحُجُب عن مشاعر الشخصيات وأحاسيسها و عواطفها المختلفة »[3] .

[1] علي آيت أوشان ، ديداكتيك التعبير و التواصل "التقنيات و المجالات" ، دار أبي قواقر، الرباط ، دط ، 2010 ، ص61.

[2] زاوي أحمد، بنية اللغة الحوارية في روايات محمد مفلاح، مخطوط مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية و آدابها، اشراف أ.د عبد الحليم بن عيسى، جامعة وهران، 2015، ص16.

[3] فاتح عبد السلام ، تريف السرد "خطاب الشخصية الريفية في الأدب" ، ص164.

الحوار هو أحد الأساليب المميزة في السرد ، و له مميزات عديدة تجعله يرقى في الأعمال السردية، فهو يساعد في تشكيل الحبكة و بناء أحداث الرواية ، و كذلك يرفع الغموض عن أحوال الشخصيات و مداركها ، إذ له القدرة على محاكاة لغة الناس في الحياة و استخراج خباياها و مكنوناتها ، فالحوار ينير العقول و يزهرها ، لأنه يدعو إلى السلم و ينبذ العنف ، و هذا ما يجعله يرفع من قيمة الأمم.

وكان محمد بن جبار قد صاغ المكون الحواري باللغة الفصحى في رواية هايدجر في المشفى ، حيث دار حوار بين عواد و المكلف بالتحقيق:

« – لكن ابنتي قاصر. لا أريد أن تكون جزءا من الخصام ، هي تدرس في الثانوية و لا أريد أن أشوّش عليها بمشاكل مثل هذه .

– يجب أن تكون حاضرة لطرح عليها بعض الأسئلة المشبوه فيه يصرّ على حكايته و أنه لم يكن يتجرأ لولا... »[1]

فابنة عواد اتهمها اللص حميدة السلوقي بأنها هي من طلبت منه المجئ لمنزلها ، و لكن هي في حقيقة الأمر لم تطلب منه ، و هذا الاتهام كله من أجل تبرئة نفسه فقط ، و لهذا طلب المكلف بالتحقيق من عواد أن يأتي بابنته إلى مركز الشرطة من أجل أخذ افادتها .

كما نجد حوار آخر دار بين الناصر و حارسه الشخصي :

« – أعتقد أننا وصلنا إلى ...

[1] محمد بن جبار ، هايدجر في المشفى ، ص79.

– أجل صديقي الناصر، نحن في زاوية سيدي شحمي التي كنت تطمح للانتساب لها .

– لماذا هذه الأسوار العالية و الأسلاك الشائكة ؟

– إنها مملكة الرّب .

– و هؤلاء الذين يرتدون البزات البيضاء و الخضراء و الحمراء ! ... منهم ؟

– صنف من الملائكة و صنف من الزبانية و صنف من حملة العرش.

– يعني هذا أنك من الملائكة ؟

– حسب الظروف و المهام ، التحول من صفة إلى أخرى تقتضيها مصلحتكم ، الأمر يعود لكم »[1] .

الناصر عندما وصل إلى مملكة الرّب ، التقا بحارسه الشخصي و بدأ يطرح الأسئلة عليه والحارس يجيب ، لكي يتمكن الناصر من معرفة المكان الذي أتى إليه ، و هل هو المكان الصحيح الذي أتى من أجل تحقيق طموحه فيه أم هو مكان طغت عليه اللعنة و لا يصلح العيش فيه ، فأخبره الحارس بأنه لا يمكنه السؤال بل يحتفظ بالأسئلة عنده .

و يظهر أيضا حوار دار بين الناصر و عواد عندما ذهب إلى غرفته و تحدّث معه:

« – ماذا ربحت من الحرب ؟ و ماذا ربحت من انضمامك إلى الهايدجريين؟

– ربحت تجربة عميقة في فنون القتل و استفدت من مزايا عديدة .

– لكنك خسرت روحك الجميلة و خسرت الكتابة .

[1] محمد بن جبار، هايدجر في المشفى، ص23-24.

– إذا كانت الكتابة متأصلة ستعود باشراقاتها و أنوارها .

– أوافقك تماما صديقي ..هل غيرت فيك الكتابة شيئا ما في داخلك؟

– قرأت جل أعمال مارتن هايدجر و كارل بوبر.

– رجلان يقفان على نقيض من بعضهما . إذا قرأت لكارل بوبر من موقع الهايدجرية و هذا لا يصح ، هو مثل عدو يبحث عن زلات أو أخطاء الآخر.

– صحيح ، لولا الهايدجرية ، ماكنت عرفت أفكار كارل بوبر في السياسة و الحكم .

– هل تريد مواصلة النضال مع جماعتك ..أعني الهايدجرية ؟

– ليس لي ذلك الحماس المفرط و لكن هناك توجه آخر.

– و هو ؟

– نحو حرب شاملة » [1]

اشتاق الناصر لصديقه عواد فذهب إلى غرفته ليطمئن عليه و على أخباره ، ثم دار حوار بينهما فطرح كل واحد منهما أفكاره للآخر ، إذ لهما وجهات نظر مختلفة ، و كل منهما متمسك بأفكاره و معتقداته ، فالناصر ربح من المعركة التي دارت بين الفريقين فنون القتال وخسر بذلك الكتابة ، أما عواد فبعدم انظمامه للفريقين ربح الكتابة ، و لكن خسر أصدقاء يقفون بجانبه في وحدته.

[1] محمد بن جبار، هايدجر في المشفى، ص164.

يتميز الحوار في الرواية بالجمل القصيرة ، التي هي عبارة عن كلام يجري بين الناس في حياتهم اليومية ، إذ نجد في رواية هايدجر في المشفى أن الروائي محمد بن جبار، عمد إلى توظيف اللغة الفصحى في كل حوارات الرواية.

2- العلاقة بين لغة الهامش و لغة المركز:

تختلف لغة الهامش و هي اللغة العامية عن لغة المركز و هي اللغة الفصحى ، فيظهر صراع بينهما و جدل بقي قائما و لم يحسم : « فاللغة التي يصاغ بها الحوار هل هي الفصيحة أو العامية، أو مزيج بينهما ... مما رسخ في وجدانيات الأدباء الباحثين و القراء أن هناك مشكلة اسمها "لغة الحوار" نابعة من الازدواجية اللغوية العربية »[1] .

إن معظم الأدباء يكتبون باللغة الفصحى ، و هناك من يمزج بين اللغة الفصحى و اللغة العامية، حيث تمثل اللغة الحامل الأساسي للعمل الروائي ، و من خلال تلك اللغة يمكننا تحديد العمل الروائي و إلى أي منطقة ينتمي ، إذ تتميز اللغة بوظيفة تواصلية تجعلها هي الأساس الذي يقوم عليه العالم ، و بفضلها ينتج الحوار.

إن لغة الهامش و نقصد بها اللغة العامية سهلة الانتشار في المجتمع ، وهذه السهولة ناشئة عن أسباب كثيرة أهمها:

« - خُلوها من الاعراب و هي تشبه به معظم اللغات الحية الحديثة .

- مرونتها في قبول الأوضاع الأجنبية بلفظها الأعجمي .

[1] سمير روحي الفيصل ، لغة الحوار في الأدب ، مجلة الفكر العربي ، معهد الانتماء العربي ، العدد60 ، بيروت ، لبنان ، 1990 ، ص127.

– خلوها من المترادفات و الأضداد الكثيرة التي تثقل كاهل الفصحى .

– كثرة دورانها على الألسن و مشايعتها لنا في معظم أحوالنا ، بحيث نناجي أنفسنا بها ، فإذا فكرنا فأول ما يبدو لنا الفكر مسبوكا في قوالبها ، و إذا كتبنا بالفصحى فإنما نترجم في الغالب عنها »[1] .

إن اللغة العامية انتشرت بكثرة في الأوساط الشعبية ، حيث أُطلق عليها لغة التداول اليومي ، فهم يتداولونها بكثرة بين أفراد المجتمع ، إذ أصبحت لغة مهمشة لا يُعترف بها عند السادة والمثقفين ، و لا يلونها اهتمامهم ووقتهم، و رغم كل ذلك فهذه اللغة تتميز بسهولتها و سلاستها و بساطتها.

كذلك نجد أن: « الناطقون باللغة في أشد الحاجة إلى معرفة الفصيح ، وإلى من يرشدهم إليه بيد أن هذا الرشاد لا يضطلع به كل من ألم بشئ من قواعد اللغة ، و حفظ شطرا من مفرداتها لينها و خشنها مأنوسها و نافرها جاعلا مقياس الفصاحة للألفاظ و جودها بين دفتي المعجم »[2] .

لغة المركز أي اللغة الفصحى لغة راقية لها جذورها التي تتفرع منها في كل الدول العربية ، و هذه الدول تشترك في اللغة نفسها ، إذ يرون أن هذه اللغة مقدسة لأنها لغة القرآن الكريم ، الخالي من

[1] قضايا و حوارات النهضة العربية ، اللغة العربية "الفصحى و العامية" ، تح: محمد كامل الخطيب ، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ، ط1 ، 2004 ، ص123.

[2] المرجع نفسه ، ص131.

التحريف و التشويه في الألفاظ لغة لها ايقاع و صدى موسيقي ، حيث تتميز بقواعدها الثابتة وبمحسناتها البديعية و باستعاراتها و كناياتها و تشبيهاتها البليغة .

و في الأخير يظهر لنا من خلال دراستنا للشخصيات و الحوار ، أن الشخصيات عنصر جوهري فعال في الرواية ، لأنها تقوم بتحريك مجرى أحداثها من خلال أفعالها و تحركاتها ، وكذلك تعبر عن واقع الكاتب و أفكاره ، أما الحوار يعد أحد آليات الرواية المعتمدة في البناء السردي ، فللحوار لغة معينة يصاغ بها قد تكون لغة فصيحة أو لهجة عامية أو المزج بينهما ، حيث أن اللغة هي الأساس في تشكيل الحوار و صياغته صياغة جيدة.

الفصل الثالث: الهامش في الفضاء المكاني :

1- مفهوم المكان .

2- أنواع الأمكنة.

3- الهامش و هاجس البحث عن المكان.

1- مفهوم المكان:

أ- المفهوم اللغوي:

تعددت و تنوعت تعريفات المكان من الناحية اللغوية في معظم المعاجم ، منها ما جاء في **لسان العرب** تحت مادة "مكن" : « المكان الموضع ، و الجمع أمكنة ، كقَذَال و أَقْذِلَة و أماكن جمع الجمع »[1] .

فقد جاءت اللفظة هنا دالة على الموضع الذي يحتل مساحة معينة ، و التي تُستغل بدورها في وضع الأشياء فيها و احتوائها .

أما في مادة "كون" : « الكون: الحدث ، تقول العرب لمن تشنؤه لا كان و لا تكون ، لا كان: لا خلق ، و لا تكون: لا تحرك أي مات ، و الكائنة الأمر الحادث ، و كونه فتكون أحدثه فحدث »[2] .

فقد أخرج ابن منظور هذه اللفظة ضمن مادة (كون) بعد أن كان يضمها ضمن مادة (مكن)، قاصدا بها الحدث و الأمر الحادث ، و على الرغم من ذكره للمكان ضمن هذين الجذرين ، إلا أنه يؤكد و يصر على أن المكان مشتق من "كون" لا "مكن" .

[1] ابن منظور، لسان العرب ، مجلد13 ، ص414.

[2] المرجع نفسه ، المجلد13 ، ص136.

كما جاء في **تاج العروس** : « المكانة (المنزلة عند مالك) و الجمع مكانات ، و لا يجمع جمع التكسير ، و(المكان الموضع) الحاوي للشئ »[1] .

ويعني هذا أن المكان يدل عند اللغويين على الموضع و المنزلة ، حيث إنه يتضمن الزمان، فلا يمكن تصور وقوع حدث إلا في مكان محدد و زمان محدد.

ب- المفهوم الاصطلاحي:

لقد تعددت و اختلفت آراء الأدباء و النقاد حول مفهوم هذا المكان السردي البالغ الأهمية، ونجد من بين هؤلاء **"عمر عاشور"** الذي يعتبر المكان هو الفضاء ، حيث يقول: « إن المكان في الرواية هو الفضاء التخيلي الذي يصنعه الروائي من كلمات ، و يصنعه كإطار تجري فيه الأحداث »[2] .

يشير عمر عاشور إلى أن المكان في الرواية هو فضاء تخيلي من صنع الروائي و ليس حقيقيا واقعيا ، حيث يطغى خيال الروائي على جميع أنحاء الرواية من بدايتها إلى نهايتها ، و هذا يدل على أن الروائي له أفكار و هواجس لا يستطيع تحقيقها في الواقع ، فيقوم بتجسيدها في الرواية ، إذ أن المكان يتسم بظهور أحداث الشخصيات فيه.

كما يعرفه **ياسين النصير** بقوله: « المكان هو الخلفية التي تجري فيها أحداث الرواية ، و هو عنصر فاعل في هذه الأحداث ، بصفته الكيان الانساني الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين

[1] الزبيدي ، تاج العروس ، مجلد18 ، ص94.

[2] عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح "البنية الزمانية و المكانية لموسم الهجرة إلى الشمال" ، دار هومة ، الجزائر، دط ، 2010، ص20.

الانسان و بيئته ،و لذلك فإن شأنه شأن أي نتاج اجتماعي آخر يحمل جزء من أخلاقية، وأفكار ووعي ساكنيه »[1] .

إن المكان يحوي في مساحته الواسعة مجموعة من الأحداث التي تظهر من خلال الشخصيات وتفاعلها في الرواية، إذ إن مفهوم المكان مرتبط بالمجتمع و أفراده و بعاداتهم و تقاليدهم ، حيث أن طبيعة المكان تؤثر في الأفراد ، من ناحية الريف و المدن .

و للتوضيح أكثر ننبه إلى أننا نقصد بالفضاء ، ذلك المعني الذي شرحه **ميشال بيتور Michel Petour** الذي يبين:« أن الفضاء الروائي لا يشمل فقط الاطار الجغرافي ، أين يدور الحدث ، بل يشمل أيضا الأشياء التي تصاحبه، يضاف إليها كل حركة ذات ترتيب فضائي، فالأثاث و الأشياء و تنقولات الشخوص ،كل ذلك ينبغي أخذه بعين الاعتبار »[2] .

يشكل المكان إحدى الركائز الأساسية في العمل الروائي ، إذ لا يقتصر المكان على حركة الشخصيات فقط، بل يشمل كل شئ يحيط بالشخصية من نقل و أثاث و أشياء، و هذا ما يميز المكان لأنه ذو إطار شامل وواسع لكل ما يحيط به، و لا يمكن الاستغناء عنه في الرواية، لأنه عنصر أساسي و لا تخلو الرواية منه.

[1] ياسين النصير ، الرواية و المكان ، دار نبوي ، دمشق ، سوريا ، ط2 ، 2010 ، ص17.

[2] مسعودة لعريط ، سردية الفضاء في الرواية النسائية المغاربية ، موفم للنشر ، الجزائر ، دط ، 2013، ص43.

2- أنواع الأمكنة:

يعد المكان عنصرا فعالا في الرواية، إذ لعب دورا هاما في الأعمال السردية خاصة الروائية منها، باعتباره المسرح الذي تتجسد فيه أحداث الرواية، بحيث لا يمكن أن نتصور هذه الأخيرة دونه، وقد استوقفنا في رواية هايدجر في المشفى نوعان من الأمكنة وهما:

أ- الأمكنة الهامشية:

جاءت الأمكنة الهامشية في رواية هايدجر في المشفى بطريقة واضحة، ولذلك نجد عددا هائلا منها: **المقهى، الشارع، البيت، المصحة، الردهة المخصصة لتجمعهم، حي المرجة، مزرعة كويتراس** ...

ومن هنا سنحاول تحليل أهمها:

- **المقهى**: يعد المقهى من الأمكنة الهامشية المغلقة التي وردت في الرواية، حيث يرى **حميد لحميداني** : «أن المقهى من بين الأمكنة التي لها خصوصياتها، تجعلها مادة أساسية في الرواية»[1].

إن المقهى مكان خاص يجتمع فيه مجموعة خاصة من الأفراد بطبقاتهم الاجتماعية المختلفة، وذلك من أجل تمضية الوقت والترويح عن النفس من متاعب الشغل في الحياة.

وبعودتنا إلى رواية "هايدجر في المشفى" نجد أن المقهى لم يرد ذكره كثيرا في الرواية، حيث نجده في مواضع منها:

[1] حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، د ط، د ت، ص 72.

«حدّث نفسه مجددا، فقفزا من مكانه إلى درجة أنه فاجأ نفسه التي تعودت الكسل والاستسلام والخنوع، فلأول مرة يشعر أن شخصين يتنازعان عقله، أحدهما يقاوم لأن يبقى في المقهى و إتمام أحلام يقظته و الآخر يتأهب للرحيل وتنفيذ خطته المرجوة ...»[1].

نجد أن المقهى في هذه الرواية مكانا هامشيا مغلقا، لأنه يذهب إليه بكثرة العاطلين عن العمل لتمضية الوقت فيه، حيث ذهب الناصر إلى المقهى وجلس فيه، وغاص في تفكير عميق، يحلم ويحدّث نفسه، فهو يشعر بنزاع ما، بين إبقائه في المقهى أو النهوض من أجل تحقيق أحلامه وحفظ الألفية، ولكن للأسف لا أحد يلتفت إلى إبداعه، فهو دائما يتلقى الكثير من الإشارات المزعجة في المقهى وفي كل مكان يقصده، ولذلك يتطلب منه شجاعة من نوع خاص وأن يركل العالم و يولي ظهره له، كما نلاحظ في هذه الرواية أن المقهى من الأمكنة الممنوعة على المرأة والمباحة للرجل.

– **الشارع**: يعد الشارع في رواية هايدجر في المشفى مكانا للتيه و التسكّع، إذ يعد مكانا هامشيا مفتوحا يضم بعضا من فئات المجتمع «كان القرار قاسيا على قلبه، مما يعرض يد الكتابة للخطر وخاصة أنه يجهل نجاح مشروعه من عدمه، الخطوة الأولى هي خطوة التخلي عن جزء من كيانه، عن قطعة من جسده، يعني بالنسبة له الامتناع عن الكتابة، قد تعني بداية السير في الشوارع المعتمة، أن يتحاشى الضوء أو ربما ينساه الجميع أو يموت نكرة»[2].

[1] محمد بن جبار، هايدجر في المشفى، ص 9- 10.

[2] المرجع نفسه، ص 19.

يبدو أن الشارع في هذه الرواية يؤدي إلى التشرد والانحراف و الفساد وهذا كله يعتبر ظاهرة اجتماعية، فالناصر هنا لا يريد التخلي عن الكتابة، لأنها بالنسبة له النور الساطع الذي ينير الكون بأكمله، وحسب رأيه من تخلى عن الكتابة كأنما دخل في ظلام كاسح لا توجد فيه نقطة ضوء تنير عالمه، فكان الشارع في نظره مليئا بالعتمة، لأن من يذهب إلى الشارع هي الفئة التي لا تقرأ و لا تكتب، فتذهب هذه الفئة إلى الشارع و تأخذ منه آفات اجتماعية تجعلها في قوقعة منبوذة في المجتمع و يتجاهلها الجميع ويبتعدون عنها.

– **البيت**: تتنوع البيوت من بيت إلى آخر، فكل بيت يعبر عن أفراده، فهو المأوى الذي يلجأ إليه الإنسان، ولذلك فقد برز في رواية هايدجر في المشفى لكونه مكان أساسي يضم جميع الشخصيات.

وقد تحدث **غاستون باشلار Gaston Bachelard** عن البيت فقال: «هو واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات و أحلام الإنسانية، ومبدأ هذا الدمج و أساسه هما أحلام اليقظة، ويمنح الماضي والحاضر و المستقبل البيت دينامية مختلفة كثيرا تتداخل وتتعارض، و في أحيان أخرى تنشط بعضها في حياة الإنسان، ينحى البيت عوامل المفاجأة و يخلق استمرارية، لهذا فبدون البيت يصبح الإنسان كئيبا مفتتا، إنه البيت يحفظه من عواصف السماء وأهوال الأرض»[1].

نلحظ أن البيت هو مكان مهم جدا بالنسبة لأفراد المجتمع، فلكل بيت أسراره الخاصة وخباياه، رغم أنه مكان هامشي مغلق يضم أفراده ويحميهم من الكوارث الطبيعية و اللصوص و المفسدين،

[1] غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، منشورات المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط 3، د ت، ص39.

كما يعتبر مكانا للراحة و الطمأنينة و الهدوء و الاستقرار، فتمنح مراحل الزمن البيت حركية وحيوية و استمرارية للحياة و للعيش، فبدون البيت يصبح الإنسان حزينا ضائعا في الشوارع لا ملجأ له ولا مأوى.

وقد تعرض محمد بن جبار في هذه الرواية إلى ذكر البيت، ويظهر ذلك جليا في هذا المقطع: «... ألازم بيتي على الدوام لحماية أسرتي وخصوصا ليلا من أي مفاجأة لا تسرني، في كل مرة أخبرهم أنني أنوي السفر إلى مكان ما، حتى أتبين الجزع على وجوههم و استشعر بكم هائل من المخاوف تحيط بأجواء البيت، أتردد قليلا ثم أتخلى عن فكرة السفر و الابتعاد عن البيت»[1].

إن البيت يبدو من خلال هذه الرواية أنه مكانا للأمن و الآمان، و لكن بيت عواد وأسرته أصبح يحيط به الخوف و الفزع، لأن اللص حميدة السلوقي دائما يجول أمام البيت وكان يحاول سرقته، حيث إنه في يوم من الأيام دخل إلى هذا البيت، ومن ذلك الوقت أصبح عواد يراقب بيته و يحرسه من أي خطر أو مكروه قد يصيب زوجته وأبناءه، حيث حرص عواد على حماية بيته وأمانه.

– **المصحة:** هي مستشفى الأمراض العقلية والعصبية بسيدي شحمي، حيث تحوي هذه المصحة مجموعة من النزلاء، الذين ينقسمون إلى فريقين من هايدجريين و بوبريين، وفريق ثالث يقف على الحياد: «يصنف النزلاء في "مملكة الرب" إلى صنفين رئيسيين مع استثناءات قليلة، نزلاء أفكار– وهم إما هايدجريون أو بوبريون – ونزلاء أفعال، نزلاء الأفعال أقل قيمة من نزلاء الأفكار، هم

[1] محمد بن جبار، هايدجر في المشفى، ص 38 – 39.

عادة من ذوي الدوافع الأرضية كالجشع و الغيرة وحب الامتلاك و الحسد و الانتقام وغيرها، الفئة الأولى: هي من فئة نزلاء الأفكار، تلك الأفكار المحظورة التي تهدد عرش الرّبوبية وتشكل تطاولا على الذات السامية، سواء كانت تصريحا أو تلميحا بالسؤال المهدد للكيانات والنظم»[1].

تعد المصحة في هذه الرواية مكانا هامشيا مغلقا، تضم جميع النزلاء الذين هُمشُوا من قبل المجتمع ومن قبل الطبقات العليا، حيث وضعوا في هذه المصحة التي سميت كذلك بمملكة الرّب أو الهنا، وفيها منعوا من الأسئلة، وعُذبوا بالصعقات الكهربائية و بالكميات المضاعفة من الأدوية، وفقدوا فيها حريتهم وقوتهم وشخصيتهم المرحة، فأصبحوا يعيشون في مكان شبيه بالخراب، مكان لا يصلح للعيش أبدا، تم نبذهم فيه وتسليط العقوبات عليهم، حيث ضيعوا حياتهم و أعمارهم فيها، بدلا من أن يكونوا قوة فاعلة قادرة على إنشاء المجتمع والعالم و الازدهار فيه، حيث إن نزلاء الأفكار ونزلاء الأفعال فريقان متناقضان، فالفريق الأول يقدس العقل و الأفكار مثل الفلاسفة، فهم يؤيدون عالم المثل، أما الفريق الثاني فيقدس الأفعال التي هي ناتجة من الحواس الخمسة، فهم يؤيدون عالم الأرض.

– **الردهة المخصصة لتجمعهم**: هي مكان مفتوح هامشي يتجمع فيها النزلاء:«في تلك الردهة الكلّ منشغل بلعنته، رأيت شاعرا يراقص شجرة كاليبتوس و آخر يحمل معه كتاب "الزمن والكينونة" على الدوام ...»[2].

[1] محمد بن جبار، هايدجر في المشفى ، ص 31.

[2] المرجع نفسه، ص 28.

في مملكة الرّب لكل نزيل لعنته الخاصة التي تميزه عن باقي النزلاء، فمن أتى إلى هذه المملكة أصبحت له لعنة خاصة به، فاللعنة واحدة، ولكن تعددت أسباب اللعنات، فهناك لعنة الوجود ولعنة الهروب و لعنة الخلق و لعنة الدين ولعنة الدهر و لعنة الثار ولعنة الكتابة.

كذلك توجد في هذه الردهة حديقة: «مرت عدة أسابيع بعد تنفيذ المشروع، وفي غفلة من أمري أتاني أحدهم من أخوية هايدجر ليخبرني أن الحديقة استنبتت مجددا، هرعت إلى خارج الغرفة مقتربا من الحديقة لأرى الشتلات قد تبرعمت و البادرات أزهرت و الزهور ونباتات الزينة قد أينعت، تطل برؤوسها و كؤوسها وبتلاتها على الملأ، تحول السواد إلى ألوان وتحول الأمل إلى جمال يسر الناظرين إليه، كدت أطير من الفرحة ...»[1].

هي عبارة عن حديقة خالية من الورود و الأزهار، فحاول الناصر إعادة ترميم هذه الحديقة واحيائها من جديد، وذلك بإعادة حرقها ونثر البذور فيها، وبعد مدة من الزمن أزهرت الحديقة واخضرت، و أصبحت مكانا ينعش الروح ويسعدها ويبعد الحزن عنها، وكذلك كانت الحديقة مكانا لتجمع النزلاء و التجول فيها للحديث والترويح عن النفس، و إقامة المعارك فيها، حيث دفنوا فيها شهداء المعركة، وكذلك نثروا فيها رماد عواد المتوفي بعد حرقه.

– **مزرعة كويتراس**: هي مزرعة موجودة في حي المرجة، ويظهر ذلك جليا في الرواية. «قبل سنة 1936، لم يكن الحيّ موجودا على أرض الواقع، مجرد أكواخ حراسة بمزرعة "كويتراس"، وتحديدا كان بيتي هذا مقرا للحارس المغربي الذي عهدت له مهام الحراسة لمدة طويلة جدا ...»[2].

[1] محمد بن جبار، هايدجر في المشفى ، ص 135.

[2] المرجع نفسه، ص 42.

مزرعة كوتيراس هي مكان هامشي مفتوح كانت موجودة قديما، وفي احدى الليالي داهم هذه المزرعة مجموعة من الثوار، وحاولوا الاستلاء على الأراضي الجيدة، ثم باشروا ببيعها بالتجزئة العشوائية، أما حارس هذه المزرعة فرّ هاربا خوفا من هؤلاء الثوار.

– **حي المرجة:** عبارة عن مكان هامشي مفتوح ، يضم الكثير من البيوت و المرافق الأخرى ويعاني من الافتقار لأسمى أساليب العيش السليم ، و هو الحي الذي يقطن فيه عواد مع أسرته، والذي كان قد دخل إليه سنة 2004 من شهر أفريل، و ذلك لما كانت الحملة الانتخابية الرئاسية على أشدها ، يتميز هذا الحي بانعدام الأمن و الاستقرار، اللذين يعتبران من أهم الأسس التي يجب أن يتوفر عليها أي مكان لضمان العيش فيه بسلام ، و قد يكون أحد أهم الأسباب التي جعلته يفتقر لهذين الأسسين ، هو عدم توفر هذا الحي على أية نواد تمتص فراغ الشباب، والتي قد تجعلهم يعدلون عن الالتفات لما له علاقة بالانحراف ، و هذا ما يدل عليه المقطع الآتي:

«لا يوجد في حي المرجة الذي أقيم فيه نواد ثقافية أو رياضية أو مكتبات أو ملعب أو أي فضاء تسلية يمتص فراغ الشباب هناك ، لا يوجد إلا ما تبقى من بساتين الخراب ، يقصدها شباب الحي للتهرب من عيون الأمن و إخفاء الأشياء المسروقة و عقد جلسات السكر العلني، في حقيقة الأمر السير في جوانب تلك البساتين ليلا هي مخاطرة غير مضمونة العواقب حتى بالنسبة للسكان القدامى »[1]

[1] محمد بن جبار، هايدجر في المشفى ، ص41 .

أطلق على هذا الحي لدى الجهات الرسمية الادارية اسم حي النجاح ، رغم أن هذا الاسم لا يمد للحي بصلة و لا يتوافق مع ما يحدث على أرض الواقع ، فهو لا يحوي سوى الفاشلين والمنحرفين و العاطلين عن العمل و خريجي السجون ، الذين ليست لهم مهمة سوى التربص بأمن البيوت .

وقد كان هذا الحي قبل عقود عبارة عن مزرعة تدعى مزرعة كوتيراس ، و التي استولى عليها أحد الثوار و قام ببيع الأراضي الجيدة منها بالتجزئة العشوائية ، لذلك جاء الحي مشوها من ناحية العمران و البناء و الانسان على سواء.

لم تنتهي مساوئ الحي هنا فالسكك الحديدية التي يقع بينها زادته سوءا و ضوضاء: « مساوئ الحي لا تنتهي فهو يقع بين خطي السكك الحديدية و الطريق الفرعي المؤدي لسبخة بن زيّان ، ضوضاء القطارات و السيارات والدراجات النارية لا يجعلك تشعر بالراحة أبدا ، سنوات العمر ترهق هدرا في هذه البقعة الأرضية ، من يقيم هنا لعشر سنوات كأنا مكث العمر كلّه »[1] .

فالقاطن في هذا الحي يشعر فيه كأنما الشيخوخة تزحف إليه بسرعة ، و أن السنوات التي يمضيها فيه تذهب هباءً.

لكن هذا الحال الذي آل إليه الحي من بؤس و انعدام للأمن لم يحدث حسب أهالي الحي القدماء إلا بعد نهاية التسعينات ، فقد كانت بيوتهم قبل ذلك مفتوحة على الدوام تملأها الرحمة والمودة ، و لم يفهموا ما السبب الذي جعله على ما هو عليه الآن .

[1] محمد بن جبار، هايدجر في المشفى ، ص42 .

ب – الأمكنة المركزية:

توزعت أحداث رواية "هايدجر في المشفى" على عدد معين من الأمكنة المركزية منها: **المدارس، المعاهد، الزوايا، مسجد، العمل، البنك، الجامعة، مركز الشرطة، الإدارة، القاعات المخصصة للرياضة، المحكمة.**

لقد كان حضور الأمكنة المركزية في الرواية حضورا قويا و بارزا نذكر منها:

– **المدارس:** تعد المدرسة مكانا مركزيا مغلقا، ولذلك نجده في الرواية. «في اليوم التالي، بدأ يجمع المعلومات عن المراكز و المدارس و المعاهد و الزوايا التي تقدم خدماتها للطلاب في دائرة لا تتعدى عشرة كيلومترات ...»[1].

إن المدارس مكان لطلب العلم و المعرفة وتقصيها، حيث يتجمع فيها الطلاب لاستقاء العلوم منها من أدب ورياضيات وفلسفة وتاريخ واقتصاد وغيرها من العلوم المختلفة، حيث تضم هذه المدارس المدير و الأساتذة و الطلبة، وكذلك تحتوي على كتب متنوعة، فهي موسوعة مليئة بالمعارف، حيث من يدخل إلى المدارس يصبح مثقفا ويسهم في ازدهار مجتمعه وإخراجه من التخلف و الضياع.

[1] محمد بن جبار، هايدجر في المشفى ، ص 16-17 .

– **مسجد:** هو مكان مركزي مغلق جميل في شكله يبهر الأنظار: «فضاء مغلق تلجأ إليه النفوس التي عذبها بؤس الواقع السياسي و الاجتماعي للبلاد، بحثا عن التوازن النفسي، ورغبة في الغياب»[1].

يبدو أن المسجد هو مكان يذهب إليه الناس من أجل العبادة وغفران الذنوب التي ارتكبوها طيلة النهار سواء أكانت ذنوبا قولية أو فعلية، كالسب والشتم وعقوق الوالدين وضربهما و إلى غير ذلك من الذنوب بأنواعها، وذلك من أجل الاستقرار النفسي و الهدوء التام لأنفسهم ولعائلاتهم.

كما نجد المسجد مذكورا في هذه الرواية في هذا المقطع: «أحدهم أشار إليه بالتحدث مع إمام مسجد أو زيارة راق شرعي أو شيخ زاوية، و آخر – بوقاحة– نصحه بضرورة الذهاب إلى مستشفى الأمراض العقلية»[2].

إن المسجد هو مكان مقدس وطاهر ونقي، يلجأ إليه الأفراد من أجل طلب رضا الله و المغفرة، وكذلك هو مكان للصلاة وحفظ القرآن الكريم وتعليمه للأطفال، وحثهم على مكارم الأخلاق والتواضع والنبل والقيم الرفيعة التي يتحلى بها الدين الإسلامي، إذ ترتاح فيه النفوس وتطمئن، ويُقبل فيه دعاء السائل ويستجاب له، فهو مكان ينير الأنفس والقلوب وينير العالم بأكمله.

– **العمل:** هو مكان مركزي مغلق يضم مجموعة من الأشخاص يشتغلون في الإدارة وفي مجالات أخرى: «فك الارتباط بالعمل ! كانت فكرة مجنونة، مغامرة غير محمودة العواقب وقرارا في منتهى

[1] مسعودة لعريط ، سردية الفضاء في الرواية النسائية المغاربية ، ص 117.

[2] محمد بن جبار، هايدجر في المشفى، ص 17 .

التهور. أجل ! لا يريد أن تكون الوظيفة سدا بينه وبين طموحه، أمضى ورقة استقالة ودفعها في بريد "ادارته الحالية"، وعاد دون أن يرف له جفن أو يفكر في الأمر مثل أي شخص سوي ومسؤول»[1].

يبرز لنا العمل في رواية هايدجر في المشفى على أنه مكان جيد من أجل الحصول على لقمة العيش وبعدا عن الفقر والبطالة، ولكن الناصر في هذه الرواية أراد الاستقالة من هذا العمل وأخذ عطلة مرضية لمدة سنة كاملة للتفرغ لأموره الشخصية، ودخول المصحة من أجل تحقيق طموحه وهو حفظ الألفية وتصحيح الأخطاء.

– **البنك**: يعتبر مكانا مركزيا مغلقا، حيث لم يتم ذكره في الرواية كثيرا: «في احدى ليالي 2004 وفي شهر أفريل تحديدا والحملة الانتخابية الرئاسية على أشدها، دخلت هذا الحي لأول مرة وبالتحديد إلى بيت قديم جدا لا يصلح إلا أن يكون خما للدجاج أو حظيرة للماعز، ليس لي خيار آخر سوى الاستقرار فيه، و التفكير في ترميمه أو هدمه وإعادة بنائه من أساسه، المشروع يتوقف على الأموال التي سأقترضها من البنك»[2].

البنك مكان لجمع أموال الناس و الحفاظ عليها، حيث تكون هذه الأموال مُؤَمَنَة فيه بطريقة جيدة، لا يستطيع أحد الوصول إليها إلا الشخص المعني بذلك المال، وذلك عن طريق السك البريدي، الذي يحوي كامل المعلومات الأساسية حول ذلك الشخص من اسم ولقب وعنوان ورقم السك، فهو فضاء يذهب إليه أصحاب الأعمال و الشركات.

[1] محمد بن جبار، هايدجر في المشفى ، ص 20 -21 .
[2] المرجع نفسه ، ص 43 .

– **الإدارة:** إن الإدارة فضاء مركزي مغلق لها سماتها الخاصة، وهي عبارة عن غرفة إدارية في مملكة الرّب: «رضخت الإدارة أخيرا بعد التحفظ الشديد، التي أبدته تجاه الرئيس الجديد " أبو حديد الأشقر" وقد وضعت دفتر الشروط الخاص بمنع أي تجاوز يسيء إلى الأمن العام»[1].

الإدارة تضم أصحاب البزات البيضاء و الحمراء و الخضراء، كما أنها تحوي على جميع الملفات والأوراق الخاصة بحياة النزلاء، وفيها جميع الأجهزة الطبية لمعالجة النزلاء بالمصحة، حيث تضع شروطا قاسية، وتقوم بمعاقبة النزلاء الذين لا ينفذون شروطها ولا يحترمون أوامرها.

– **القاعات المخصصة للرياضة:** هي فضاء مركزي مغلق جميل رحب واسع: « نصحه صديقه أحمد أن يتابع تدريبات الرياضيين في القاعات المخصصة لهم ويحسب مقدار الجهد المبذول والعرق المسال والساعات التي يقضونها في التمارين الشاقة»[2].

قاعات الرياضة هي قاعات يذهب إليها الناس من أجل القيام بتمارين رياضية مثلا: لإنقاص الوزن أو للنشاط البدني أو من أجل صنع أجسامهم أو لعلاج المرضى المعاقين، فهم يحتاجون إلى تدريبات وتمارين رياضية تساعدهم على المشي من جديد، كذلك تساعد الرياضة على تنظيف الرئتين من الشوائب بدخول الأكسجين المتجدد فيها.

– **الجامعة:** فضاء مركزي مفتوح يضم كثيرا من التخصصات التي تختلف باختلاف توجهات الطلبة فيها ، و هي المكان الذي جمع في الرواية عواد و صديقه بن عطية على دراسة تخصص واحد و هو الحقوق ، فلطالما حلما بالدخول إليها و الدراسة فيها ، رغم تقدمهما في السن ورغم

[1] محمد بن جبار، هايدجر في المشفى ، ص 106 .

[2] المرجع نفسه ، ص 9 .

تعرضهما لمواقف الاستهجان و السخرية من طرف الجميع ، إلا أنهما عملا جاهدين و بكل ارادة وعزيمة في سبيل تحقيق حلمهما ، إلى أن تحقق ذلك الحلم بنجاحهما في امتحان شهادة البكالوريا و الانتقال للجامعة :

« مُعدَّلاتنا سمحت لنا بالتوجه إلى دراسة الحقوق ، لا ندري تحديدا لم اخترنا هذا التخصّص بالذات ؟ صديقي الشيخ بن عطية وافق على اختيار الحقوق بعد تردّد ، أما أن فبلا مقدّمات، هو أراد التخصص في الفرنسية ثم تراجع عن ذلك ليلتحق بي في آخر المطاف »[1] .

كما تمثل الجامعة هنا المكان الذي تعرف فيه عواد على آمنة ، فأحبها و خاض معها مغامرة عاطفية : « أعترف أن الجلوس مع الحبيبة في إحدى أركان الجامعة هي أجمل اللحظات على الاطلاق ، استرقها خلسة لكي لا تذهب سدى مع الزمن العادي الذي يعيد ذاكرتي إلى الواقع المبتذل »[2]

فأغلب أوقاته في الجامعة قضاها في المناجاة و تبادل الرسائل مع حبيبته آمنة ، فكانا يعيشان أجمل اللحظات مع بعضهما ، رغم فارق السن الذي كان بينهما و لكن عواد أحبها و أراد الزواج بها ، رغم أنه كان متزوجا من قبل ، و لكن مروره بأحداث عصيبة في حياته و دخوله للمصحة حطم له كل ما كان يحلم به مع آمنه .

– **مركز الشرطة**:مكان مركزي مغلق يختص بمعالجة قضايا المواطنين و تسجيل شكواهم من قبل رجال الشرطة ، و معاقبة المجرمين و كل من يحاول خرق القانون يطبق عليه العقاب الذي

[1] محمد بن جبار، هايدجر في المشفى ، ص50 .
[2] المرجع نفسه ، ص59.

يستحقه، و لهذا ذهب إليه عواد و قدم شكوى عن حميدة السلوقي الذي اقتحم حرمة منزله: « ما إن جلست على الكرسي إلى جانب العون القضائي و شرعت في قراءة تصريحات حميدة السلوقي حتى صعقت !. وضع رواية مكتملة الجوانب بتفاصيلها الدقيقة ، زعم أنه لم يشأ الدخول إلى البيت و إنما كان ذلك بطلب من ابنتي ، بعد مواعدة تمَّ الترتيب لها. لم أشأ أن أكمل قراءة محضر الخصم ، شعرتُ بغليان في رأسي و غضب عارم »[1] .

أمضى عواد أشهرا عديدة يتردد فيها على المركز لمتابعة قضيته ، إلا أن كل جهوده في التخلص من المجرم لم تنجح و باءت بالفشل ، لأن الأبرياء في هذه الحياة لا يولونهم أهمية بل يهمشونهم ويستغلون طيبتهم، و هذا ما فعله مركز الشرطة مع عواد .

– **المحكمة:** وهي المقر الذي يتم فيه التقاضي بين المختصمين ، و اصدار الحكم المتعلق بكل قضية ، كما أنها تعتبر مكانا مركزيا مغلقا له خصوصيته و رمزيته ، فهي رمز للعدل و المساواة، وقد أُستدعي إليها عواد في رواية هايدجر في المشفى مرتين للفصل في قضيته المتعلقة بحميدة السلوقي ، لكن أثناء مثوله أمام القاضي صعق من القرار الذي تم التصريح به هناك :« في اليوم السّادس وصلنا استدعاء للمثول أمام المحكمة ، جهزت نفسي و ذهبت إلى المحكمة رفقة ابنتي، كانت الساعة تشير إلى الحادية عشر قبل منتصف النهار ، عندما واجهت القاضي وجدت نفسي وجها لوجه مع حميدة السلوقي، أدلى بأقواله كمُتّهم و سمع مني القاضي ما أراد سماعه، انتظرت

[1] محمد بن جبار، هايدجر في المشفى ، ص78.

المداولة و النطق بالحكم كانت مفاجأة مدوية: الحكم بحبس غير نافذ و غرامة مالية ... أُطلق سراحه »[1] .

أما المرة الثانية التي استدعته فيها المحكمة فقد كانت الضربة القاضية و الموجعة لعواد ، إذ إن الموازين انقلبت عليه و لم تجر الأمور لصالحه ، فأصبح هو المتهم و ليس حميدة السلوقي:« بعد ثلاثة أشهر وصلني استدعاء من محضر قضائي بدعوى أنني اعتديت على حميدة السلوقي ، جنّ جنوني ! ..إلهي ..بحق السماء ماذا يجري ؟ ، امتثلت أمام المحكمة فحكم عليّ بغرامة و لطخة في السوابق العدلية »[2] .

تأثر عواد كثيرا بالقرار الذي سمعه من المحكمة ، و دخل في حالة نفسية متدهورة و حزن شديد ، أحس بأن الحياة ليس لها معنى لأنها تقف بجانب المجرمين ، حيث أراد بنفسه التخلص من المجرم ، و إسقاطه ارضاً حتى يتمكن من العيش بسلام و طمأنينة لنفسه و لعائلته.

3- الهامش وهاجس البحث عن المكان:

هناك علاقة وطيدة بين الهامش و المكان في الرواية " رواية هايدجر في المشفى"، حيث نجد في هذه الرواية شخصية الناصر الشخص الطيب ذي الخصال الرفيعة الذي تم تهميشه من قبل الجميع، حيث تبادرت في ذهنه مجموعة من الأفكار و الهواجس، التي نزعت النوم من عينيه من شدة التفكير إلى درجة أنه دخل في وسوسة من أمره، مما أدى به إلى التفكير في البحث عن المكان المناسب لكي يعيش فيه، من أجل تطوير ذاته وتحقيق طموحاته، إذ دخل المصحة وكان

[1] محمد بن جبار، هايدجر في المشفى ،ص80-81.
[2] المرجع نفسه ،ص81-82.

يظنها المكان الجيد و المناسب لتحقيق طموحه، حيث تبدو لنا هنا علاقة الهامش بالمكان والذي هو المصحة، حيث كانت المصحة مهمشة كثيرا و لا يذهب إليها أحد سوى المرضى، فالمصحة تلعب دورا مهما في حركة الرواية، لأنها تتحدث عن الشخصيات المختلفة التي عاشت فيها، ولا يعني أن المصحة ولدت كمكان هامشي، بل السلطات العليا هي التي جعلتها في بؤرة التهميش، ولهذا بحث عنها الناصر وحاول التغيير منها لكي تصبح مكانا مركزيا، وكذلك من خلالها غير من نفسه وحقق في الأخير طموحه.

وهكذا أصبحت «علاقة المكان بالشخصية علاقة تأثر وتأثير، تبادل للمشاعر والتصرفات بين الود والمقت والتصالح والتعارض أو ما تسميه الباحثة حورية الظل المكان بين المساعدة والمعارضة»[1].

فعندما يفكر الإنسان بالبحث عن مكان مغاير لكي يغير من نفسه فيه ويحقق خططه وآماله، تكون هناك علاقة بين هذا الشخص وذلك المكان وهي علاقة تأثير و تأثر، وتكون نتيجة هذه العلاقة القبول بالمكان أو المعارضة له، وهذا كله حسب فكر الإنسان وطموحاته، حيث يصبح ذلك المكان هو الملاذ الوحيد الذي يجعله يعيش بسلام ويحقق فيه أمنياته.

نلاحظ من خلال تطرقنا للمكان وأنوعه، أن المكان فضاء من صنع الروائي ويقوم على خياله، فهو عبارة عن المسرح الذي تتجسد فيه أحداث الرواية بكل تفاصيلها المختلفة، حيث نجد أن

[1] سلمى أوكسل وسكينة قدور، تجليات المركز والهامش في رواية طعم أسود " رائحة سوداء لعلي المقري "، مجلة اشكالات في اللغة والأدب، العدد2، أم بواقي، 2020، مجلد9، ص 126.

الروائي محمد بن جبار قد نوع في اختيار الأمكنة التي تخدم روايته، وركز كثيرا على المكان الرئيس، وهو المصحة التي تعد جوهر الرواية و أساسها.

خاتمـــــــة

و أخيرا بعد رحلة البحث في رواية هايدجر في المشفى للروائي الجزائري محمد بن جبار، نخلص إلى بعض النتائج التي يمكن أن نجمل أهمها فيما يلي:

-يتميز خطاب الهامش بحضور واسع من الخطابات بأنواعها المختلفة، إذ يخاطب المهمشين في كل أنحاء العالم من أجل الخروج من قوقعة التهميش و التطوير من أنفسهم، و لكي يصبح الهامش مركزا يوما ما.

-إن الهامش و المركز تحكمهما علاقة صراع و جدل، و لا يمكن استغناء أحدهما عن الآخر، فالهامش يحتاج إلى المركز، وكذلك المركز يحتاج إلى الهامش، إذ لا يوجد في الحياة هامش فقط أو مركز فقط، فقد خلقا جنباً إلى جنب لكي يكملا بعضهما بعضا.

-الهامش و المركز يعتبران مرآة عاكسة للمجتمع بكل تفاصيله المختلفة، و ذلك من خلال شخصياته و أمكنته، اللذان يتصفان تارةً بالسيطرة و يعني ذلك المركز، و تارةً أخرى بالخضوع والاهمال و يعني ذلك الهامش.

-يتصف الهامش بالبساطة و الوضوح و التواضع، على عكس المركز الذي يتصف بالغموض والقوة و السمو و التكبر، حيث كان الهامش عبارة عن محيط الشئ، أما المركز فهو بؤرة ذلك الشئ، و لهذا فهما متلازمان دائما.

-كما نجد أن الروائي قد وظّف عدداً مكثفاً من الشخصيات بأدوارها المختلفة التي تسهم في تحريك أحداث الرواية، حيث قسم هذه الشخصيات إلى هامشية و مركزية، و ذلك حسب موقعها و مكانتها في المجتمع و طريقة تفكيرها.

-أما بالنسبة للحوار فهو آلية من آليات الرواية، حيث يتميز بلغته الجوهرية و التي من خلالها يتضح كلام الشخصيات و نواياهم، فلغة الحوار تكون لغة فصيحة أو لغة عامية، و ما لاحظناه في هذه الرواية أن محمد بن جبار قد استخدم اللغة الفصحى في كل حواراته.

-المكان في هذه الرواية فضاء صنعه الروائي عن طريق خياله الواسع، إذ نوع في إبراز الأمكنة التي تخدم روايته بين أمكنة هامشية و أمكنة مركزية، حيث أعطى أولوية للأمكنة الهامشية و ذكرها بكثرة، لكي يهتم بها كل الناس و يُغيروا منها للأفضل، و من أجل أن تصبح أمكنة مرموقة لا يُهمشها أحد.

-كما نلاحظ في رواية هايدجر في المشفى أن المثقف مغيب و مهمش، يعيش وسط الحالات النفسية المتدهورة التي اكتسبها من طرف الطبقات العليا، حيث كسرت طمحاته و جعلت ثقته بنفسه في الحضيض.

و في الختام نحمد الله سبحانه و تعالى لأنه أعاننا على انجاز هذا البحث.

ملحق

كان الناصر مهمش من طرف زملائه و المجتمع، فهم يسخرون منه ومن كتاباته و إبداعاته، حيث خطرت في ذهنه فجأة فكرة " حفظ الألفية"، ولكن أخطاؤه في النحو جعلته هشا وهدفا سهلا من طرف البعض، إذ وجد أن جميع أقاربه لا يتحدثون اللغة الفصحى بل يتحدثون بالدارجة وهذا ما صعب عليه الأمر، حيث وقف الناصر على مقولة سارتر "فليذهب الآخر إلى الجحيم".

نصحه صديقه بوقاحة بضرورة الذهاب إلى مستشفى الأمراض العقلية والعصبية بسيدي شحمي، فذهب إليها من أجل تحقيق هدفه المنشود وهو حفظ الألفية وتصحيح الأخطاء، حيث ظنّ أنها مملكة الرّب، فبدأ الناصر يسأل مرافقه بعض الأسئلة فأجابه بأنه يحظر السؤال هنا ويمنع، لأن لا أحد له الإجابة والإجابة حق خصري للرب، فالعاقل من لا يتورط في السؤال.

حيث يصنف النزلاء في مملكة الرّب إلى صنفين رئيسيين مع استثناءات قليلة، نزلاء أفكار وهم هايدجريون ونزلاء أفعال وهم بوبريون، إذ نجد أن لكل نزيل لعنته الخاصة التي أتى من خلالها إلى المصحة.

التقى الناصر بعواد الشخص الذي لم يفصح عن لعنته، فقد قام بإعطائه مخطوطه وقال له بأنه كتب فيه شيئا تزامن مع اللعنة قبل إدانته من طرف المحكمة، وقال له أيضا بأنه سيجد فيه بعض التفاصيل المهمة لمتابعة هويته، وعندما انتهى من قراءة المخطوط تيقنّ أنه يقرأ لإنسان في منتهى البهاء و النبل، تعاطف معه بشدة وأعاد له المخطوط شاكرا إياه، فتلك المخطوطة هي دستور لكل رجل نبيل في هذا الكون.

ما إن حشرنا في هذه الأمكنة تقطعت أفكارنا وتمزق الحبل السري الذي يصلنا بالحياة، إننا مثل عجلات مهترئة مرمية على هامش درب صحراوي مهجور عرضة للتفسخ القهري.

ذهب الناصر إلى غرفة عواد وأخبره بأن هناك حربا ستقام بين المعسكرين في أقرب الآجال، حيث بدأت المعركة بكل الوسائل المتاحة أمامهم من أسلحة بيضاء والحجارة، دامت المعركة لأكثر من ثلاث ساعات و راح ضحيتها الكثير من النزلاء.

انظم الناصر إلى جماعة الهايدجريين، حيث كان دستور الجماعة هو كتاب "الكينونة و الزمن"، وبعد ذلك قام بعمل تطوعي وهو ترميم الحديقة و إعادة إحياء النباتات والزهور، إذ نجحت الخطة، وبذلك عادت ثقة الناصر بنفسه، حيث كانت تجربة رائعة تضاف إلى سجله الشخصي.

فوقع صراع بين الهايدجريين و البوبريين ، حيث هجم الهايدجريين على البوبريين ، فَقُتِل فريد تحت وطئة التعذيب الذي كان زعيم الهايدجريين ، إذ خسرت هذه الجماعة المعركة .

أصبح الناصر بعدها هو قائد الهايدجريين وواصل المسيرة ، حيث قام عواد بمساندة الهايدجريين في القتال ، و في معركة المصير الاخيرة هجوم الهايدجريين و البوبريين على مقر الارادة السامية ، مقتحمين الأبواب الخلفية ، و قاموا بخريب مقر القيادة الرئيسي ، و راح ضحيتها عواد و البعض الآخر من مناصريهم ، ثم ألقي القبض عليهم من قبل رجال الأمن ، فأخبرهم أحد الضباط بأنهم ارتكبوا عملا ارهابيا في حق الادارة السامية ، إذ قاموا بتقديم مطالب معينة للادارة ، فوافقت على مطالبهم كاملة ، و نفذوا وصية عواد الأخيرة و هي نثر رماد جثته في الحديقة ، فمخطوطه كان عبارة عن نجم يهتدون به ، و أصبحت الحياة في المصحة ممكنة جدا ، تم ارسال شيخ حافظ للغة

و النحو ، و قدموا للناصر لوحة خشبية و ألفية ابن مالك و كتاب ابن عقيل ، و هنا قد بدأ الناصر في الرحلة التي خطط لها منذ أمد بعيد رحلة تصحيح الأخطاء الطويلة ، فقد عرف أن الرحلة تبدأ منه و تتوغل في داخله .

قائمة المصادر و المراجع

* القران الكريم، برواية ورش عن نافع.

المصادر:

1- محمد بن جبار، هايدجر في المشفى، دار بوهيما ، تلمسان ، الجزائر ، ط1 ، 2018.

المراجع:

المراجع باللغة العربية:

1- أحمد مداس، النص والتأويل، منشورات مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، علي بن زيد للفنون المطبعية، بسكرة، ط1، 2010.

2- أمينة فزاري ، سميائية الشخصية في تغريبة بني هلال، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، ط1، 2011.

3- جابر عصفور، الرواية و الاستنارة، دبي للثقافة، دبي، ط1، 2011.

4- حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، د ط، د ت.

5- عبد الرحمان تبرماسين وآخرون، في أدب الهامش، دار علي بن زيد للطباعة و النشر،بسكرة، ط 1، 2012.

6- سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم و الاتجاهات، مكتبة لبنان ناشرون، القاهرة، ط1، 1997.

7- سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي "النص و السياق"، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنات، ط2، 2001.

8- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط 3، 1997.

9- سمير روحي الفيصل ، الرواية العربية الرؤيا و البناء ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، 2003.

10- شرف الدين ماجدولين، الفتنة و الآخر "أنساق الغيرية في السرد العربي"، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2012.

11- صلاح فضل، بلاغة الخطاب، عالم المعرفة، الكويت، د ط ، 1992.

12- طارق ثابت، مقاربات سميائية لشخصية المدينة "شعر أحمد الطيب معاش نموذجا"، دار الكتاب للطباعة و النشر و التوزيع، عنابة، ط1، 2014.

13- علي آيت أوشان ، ديداكتيك التعبير و التواصل "التقنيات و المجالات" ، دار أبي قواقر، الرباط ، دط، 2010.

14- عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح "البنية الزمانية و المكانية لموسم الهجرة إلى الشمال" ، دار هومة ، الجزائر، دط ، 2010.

15- فاتح عبد السّلام ، ترييف السّرد "خطاب الريفية في الأدب" ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، ط1 ، 2001.

16- محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر دراسة تحليلية نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط 5، 1994.

17- محمد معتصم ، بنية السرد العربي "من مساءلة الواقع إلى سؤال المصير" ، الدار العربية للعلوم ، الرباط ، ط1 ، 2011.

18- مسعودة لعريط ، سردية الفضاء في الرواية النسائية المغاربية ، موفم للنشر ، الجزائر ، دط ، 2013.

19- عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية "بحث في تقنيات السرد" ، عالم المعرفة ، الكويت ، دط ، 1998.

20- هويدا صالح، الهامش الاجتماعي في الأدب "قراءة سوسيوثقافية"، رؤية للنشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 2015.

21- ياسين النصير ، الرواية و المكان ، دار نبوي ، دمشق ، سوريا ، ط2 ، 2010.

المراجع المترجمة إلى اللغة العربية:

1- جان ويلام لابيار، السلطة السياسية، تر : إلياس حنا إلياس، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط1، 1974.

2- ج .ب.براون و ج.بول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطني و منير التريكي، النشر العلمي و المطابع، الرياض، دط، 1997.

3- جيرار جينيت، خطاب الحكاية، تر : محمد معتصم وآخرون، منشورات الاختلاف، ط 3، 2003.

4- عبد الرحمان ابن خلدون، ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح: عبد الله محمد الدرويش، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، 2007.

5- سارة ميلز، الخطاب، تر: عبد الوهاب علوب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط 1، 2016.

6- غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، منشورات المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط 3، د ت.

7- فيليب هامون ، سيميولوجية الشخصيات الروائية ، تر: سعيد بنكراد ، دار الكلام ، الرباط ، دط ، 1990.

8- ميشيل مان، موسوعة العلوم الاجتماعية، تر: عادل مختار الهواري، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط، 1999.

9- قضايا و حوارات النهضة العربية ، اللغة العربية "الفصحى و العامية" ، تح: محمد كامل الخطيب ، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ، ط1 ، 2004.

المعاجم و القواميس:

1- بورون وبوريلو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، تر : سليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1986

2- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2003،1،المجلد2.

3- الزبيدي، تاج العروس، دار الجيل، دار لسان العرب، بيروت ، د ط ،1988.

4- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، د ط ، 1999.

5- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، دب، دط، دت.

6- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، د ط، د ت .

المخطوطات و الرسائل الجامعية:

1- جيجخ صورية، المركز و الهامش في روايات عز الدين جلاوجي، مخطوط مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في الآداب و اللغة العربية، اشراف أ.د عبد الرحمان تبرماسين، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2016.

2- زاوي أحمد، بنية اللغة الحوارية في روايات محمد مفلاح، مخطوط مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية و آدابها، اشراف أ.د عبد الحليم بن عيسى، جامعة وهران، 2015.

3- سلاطنية رضا، الأحياء المتخلفة و النمو العمراني "دراسة ميدانية لحي الديار الزرقاء مدينة سوق أهراس"، مخطوط مقدم لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الحضاري، اشراف أ.د عبد الحميد دليمي، جامعة منتوري قسنطينة، 2006.

4- كريمة نطور، البنية السردية في قصص الأطفال الجزائرية " قصة البحيرة العظمى" لأحمد مثور (عينة)، مخطوط مقدم لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي،اشراف أ.د عبد القادر هني، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة ورقلة، 2004.

5- معاذ بشير عبد العزيز المناصير، الخطاب النقدي في الرواية العربية " الروايات الثلاثية نموذجا"، مخطوط مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وأدابها، اشراف أ.د سمير قطامي، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية ، 2009.

المجلات و السلاسل:

1- إبراهيم سعدي، الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، العدد الأول، جامعة تيزي وزو، ماي 2006.

2- أحمد مداس، الهامش و المركز في الثنائية العربية من التلازم إلى تبادل الأدوار(ظاهرة التحول)، منشورات مخبر وحدة التكوين و البحث في نظرية القراءة و مناهجها، سلسلة ندوات المخبر، العدد2، جامعة بسكرة، 2012.

3- الباح دليلة، المركز والهامش مفهومه، أنواعه، جذوره، مجلة قراءات، مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، العدد4، جامعة بسكرة، 2012.

4- حسن البحراوي، أدب محمد شكري من الهامشية إلى المركزية، مجلة علامات مكناس، العدد18، المغرب، 2002.

5- سامي المكي العاني، الاسلام والشعر، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب، العدد 66،الكويت، أغسطس 1996.

6- سلمى أوكسل وسكينة قدور، تجليات المركز والهامش في رواية طعم أسود " رائحة سوداء لعلي المقري "، مجلة اشكالات في اللغة والأدب، العدد2، أم بواقي، 2020، مجلد 9.

7- سليمة خليل ومشقوق هنية، الأدب النسوي بين المركزية و التهميش، أرشيف مجلة مقاليد، العدد 2، جامعة بسكرة، ديسمبر 2011.

8- سمير روحي الفيصل ، لغة الحوار في الأدب ، مجلة الفكر العربي ، معهد الانتماء العربي ، العدد60 ، بيروت ، لبنان ، 1990.

9- صورية جيجخ، اشكالية المركز و الهامش في الأدب، مجلة المخبر، العدد 10، جامعة بسكرة، 2014.

10- العقبي الأزهر، المراكز والدوائر الاجتماعية ومحدداتها الثقافية في النظام الأسري العربي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 8، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، جوان 2012.

11- مشقوق هنية و سليمة خليل، في الأدب النسوي بين المركزية و التهميش، منشورات مخبر وحدة التكوين و البحث في نظريات القراءة ومناهجها، سلسلة ندوات المخبر، العدد2، جامعة بسكرة، 2012.

المواقع الالكترونية:

1- أبكر آدم اسماعيل: جدلية المركز والهامش قراءة جديدة في دفاتر الصراع في السودان، الموقع: http://www.sudanile.com

2- جواد بشارة، التهميش الاجتماعي أبعاد الظاهرة و دلالاتها، الموقع: http://www.m.ahewar.org

3- عادل إبراهيم، شالوكة، حول مفهوم التهميش و أشكاله، الموقع: http://www.alrakoba.net

ملخص البحث

ملخص البحث بالعربية:

جاء هذا البحث المعنون بـ "خطاب الهامش في رواية هايدجر في المشفى" عنوانا رامزا للطبقات المهمشة في المجتمع، و لضرورة خروجها من قوقعة التهميش، لتُسْمِعَ صدى صوتها للملأ بأنها حاضرة و موجودة، و لا يجب تهميشها حتى يتم الالتفات إليها و إلى كل متطلباتها.

وقد قُسم البحث إلى مقدمة و ثلاثة فصول و خاتمة، الفصل الأول يحمل عنوان: الخطاب والهامش و المركز-المفاهيم و الأنواع-، أما الفصل الثاني فكان بعنوان:تجليات الشخصية الهامشية و لغة الحوار المنبثقة منها، و كذلك نجد الفصل الثالث قد جاء بعنوان: الهامش في الفضاء المكاني.

وضمت خاتمة البحث أهم النتائج المتوصل إليها، حول خطاب الهامش و علاقته المتوترة مع المركز.

RESUME :

This Research come with the title of "Margin letter in her narration heidegger in the hospital" ,he is a such symbol/ ion of marginalized population and her neccesity to leaving from the marginaliztion shell, in order to hear her resonates voice to the publicly that she is pvesent and exist, and should not marginalize until pending turn around to her and all of her requirements.

And the research devided into introduction and three chapters and conclusion, the first chapter carrying on a title of the speech and marginalize and centre of concepts and also types, whether the chapter two was with the title of the manifestations of the personal marginalized and the language of conversation that arising from her, and also we found the chapter three it came with a title that contain "the marginalize on the spatial space .

And the conclusion of this research already containd with the most important results that reached around the marginalize speech and his nervous relationship with the centre.

فهرس الموضوعات

مقدمة .....أ

الفصل الأول: الخطاب والهامش والمركز – المفاهيم و الأنواع –.....9

أولا: ماهية الخطاب.....10

1– مفهوم الخطاب.....10

2– أنواع الخطاب 12

3– بين الخطاب و النص 19

ثانيا: ماهية الهامش و المركز.....25

1– مفهوم الهامش.....25

2– مفهوم المركز.....34

3– العلاقة بينهما.....42

الفصل الثاني : تجليات الشخصية الهامشية ولغة الحوار المنبثقة منها.....47

أولا: الشخصية 48

1– مفهوم الشخصية المهمشة 48

2– أنواع الشخصيات 53

ثانيا: الحوار 67

1– مفهوم الحوار 67

2– العلاقة بين لغة الهامش ولغة المركز.....72

الفصل الثالث: الهامش في الفضاء المكاني.....75

1– مفهوم المكان 76

2– أنواع الأمكنة.....79

3– الهامش و هاجس البحث عن المكان.....93

خاتمة.....97

ملحق: ملخص الرواية.....100

قائمة المصادر و المراجع.....104

ملخص البحث باللغة العربية.....113

ملخص البحث باللغة الأجنبية.....114

فهرس الموضوعات 117